مختارات من رباعيات

مولانا جلال الدين الرومي

The Rubaiyat of Jalal al-Din Rumi



ارثر جون اربري

ترجمها عن الأنكليزية: عمار كاظم محمد

Select Translations into English Verse, London, 1949

By A. J. Arberry

مختارات من رباعيات مولانا جلال الدين الرومي

أرثر جون اربري

ترجمة: عمار كاظم محمد

سطور
للنشر والتوزيع



مختارات من رباعيات مولانا جلال الدين الرومي

أرثر جون اربري

ترجمها عن الإنكليزية: عمار كاظم محمد

The Rubaiyat of Jalal al-Din Rumi, Select Translations into English Verse, London, 1949 by A. J. Arberry

Ammar Kazem Mohammad

الطبعة الأولى: 2017

إصدار دار سطور للنشر والتوزيع

بغداد - شارع المتنبي - مدخل جديد حسن باشا

هاتف: 07711002790 - 07700492576 - email: bal_alame@yahoo.com

First Published by Dar Sutour For Publishing and Distribution

Baghdad - Iraq - Al Mutnabi street - Jadeed Hasan Basha Entry

ISBN: 978- 1 - 77322 - 191 - 5

الإهـــداء:

إلى روح أبي، اعترافا مني بذنب، لم تمهلني منيته، أن أطلب الصفح منه.

عمار كاظم محمد

مقدمة المترجم

بدأت معرفتي بجلال الدين الرومي حينما عملت أمينا لمكتبة ضخمة لأحد الأثرياء في بغداد أواسط التسعينيات من القرن المنصرم، وكانت المكتبة تضم الكثير من النفائس والكنوز النادرة والتي تمثل ثروة حقيقية لكل شغوف مثلي بالقراءة والكتاب خصوصا ونحن كنا نعيش فترة الحصار الاقتصادي الذي عزت فيه لقمة العيش وساءت الظروف الحياتية لدرجة لم تبلغ مثيلا لها من قبل.

وأثناء قيامي بفهرسة وتنظيم تلك المكتبة الضخمة عثرت بالمصادفة على نسخة من الترجمة الرائعة لمجلدين من كتاب المثنوي والتي قام بها الراحل الدكتور عبد السلام كفافي أستاذ الأدب الفارسي في جامعة القاهرة وللأسف لم تمهل المنية هذا المترجم الكبير في إكمال بقية الأجزاء، لكن منذ تلك اللحظة استولى جزءا المثنوي على نفسي وعلى معظم الوقت الذي قضيته في المطالعة وكنت استغرب كثيرا للإهمال الذي لحق بعبقرية فذة كهذه، ونزر ما كتب في إضاءة حياة وسيرة هذا المتصوف والشاعر

العظيم، فقد كان جلال الدين كشفا كبيرا بالنسبة لي وبلسما لكثير من الآلام التي رافقت حياتي في تلك الظروف الصعبة.

على أية حال، كنت أتتبع كل شاردة وواردة أعثر عليها حول هذا الشاعر لكن ندرة المصادر وصعوبة الحصول عليها حدد من الإمكانيات المتوافرة للإحاطة بفن هذا الشاعر خصوصا مع عدم توفر الانترنت آنذاك باعتباره من الأشياء المحرمة في تلك الفترة، ومع بداية حرب عام 2003 وانهيار ذلك الجدار الذي يفصلنا عن العالم بدأت مرحلة البحث والاستكشاف فوجدت أن العالم غير الإسلامي من حولنا يقدر هذه العبقرية ويحتفي بها أكثر منا نحن القريبين من جلال الدين وتعاليمه وان من المؤسف حقا أن نجد الغالبية العظمى من مثقفينا في مختلف أرجاء العالم العربي والإسلامي يعرف عن الأدب الانكليزي والفرنسي والألماني رغم اختلاف العادات والمجتمعات وأساليب التفكير أكثر مما يعرف عن الأدب الفارسي أو التركي أو حتى الهندي القريبة نسبيا إلى بيئتنا ومجتمعاتنا وأساليب تفكيرنا، وتلك في الواقع معضلة تتعلق بالكثير من المشاكل المرتبطة بالهيمنة والغزو الفكري وأساليب التعليم والتبعية من جهة، ومن جهة أخرى إلى ظروف سياسية ودينية وحتى طائفية صنعت حاجزا وهميا ليس من السهل تجاوزه والسمو فوقه في ظل التراكمات والعقد التي تعيش فيها مجتمعاتنا وتسيس فيها حتى طرق التعليم وتناول الأدب.

إن ما يميز جلال الدين ليس عبقريته الفذة كشاعر فحسب، بل

عالميته وإنسانيته التي تستوعب كافة الأديان والمذاهب والتي جعلت منه الآن بعد إعادة اكتشافه أشهر شاعر في الولايات المتحدة رغم مرور أكثر من 800 عام على وفاته وذلك بفضل الترجمة التي قام بها الشاعر الأمريكي كوليمان باركس بمساعدة شاعر وأكاديمي آخر هو روبرت بلاي لأدب جلال الدين فليس من الغريب في هذا الوقت حينما تجد نواديَ وبطاقات معايدة باسمه داخل الولايات المتحدة، واعتبار اليونسكو عام 2007 عام جلال الدين الرومي، فقد ملأت أشعاره قلوب ووجدان الملايين لما فيها من حس نقي ونزعة كونية في النظر إلى الوجود والإنسان.

وقد يتساءل سائل عن ماهية هذه الترجمة التي أضعها بين يدي القارئ العربي فأقول لقد أطلعت على ترجمات أخرى لصاحب الطريقة المولوية منها ما هو جيد وجميل ومنها ما هو غير ذلك وقد اخترت هذه الترجمة للرباعيات لسببين، السبب الأول يتمثل في أن هذه النسخة التي اعتمدتها للترجمة هي نسخة المستشرق الانكليزي ارثر جون اربري الصادرة عام 1949 ولم يقم أحد بترجمتها سابقا إلى اللغة العربية، على حد علمي المتواضع، وكنت قد نشرت مقتطفات منها سابقا ولقيت قبولا جيدا مما شجعني على القيام بترجمة هذه المختارات كما وجدتها.

السبب الآخر يتمثل في إضافة إضاءة أخرى على أدب وشعر هذا المتصوف الكبير مما يزيد من رصيد المكتبة العربية حول فن هذا الشاعر وتجربته الغنية لتكون مصدرا لكل قارئ بما يطرحه شعره من معانٍ عميقة وسامية.

ولا أخفي اعترافي بصعوبة هذه الترجمة من الناحية اللغوية والثقافية لما تمثله من تحدٍ حقيقي للمترجم، أما من حيث اللغة فقد استعمل اربري لغة شعرية على درجة عالية من الفخامة ومن القدم أيضا حيث تبدو وكأنها نصوص من الكتاب المقدس تمت صياغتها بطريقة شعرية استعمل فيها أربري لغة تقترب من لغة القرن السابع عشر الانكليزي فهناك اختلاف كبير بينها وبين اللغة المعاصرة من حيث معاني الكلمات والضمائر وعدم وجود عدد لا يستهان به من هذه الكلمات في القواميس مما دفعني في أحيان كثيرة إلى العودة إلى الجذور القديمة لهذه الكلمات لاستخلاص المعنى الكامن وراءها وهو أمر يستغرق ساعاتٍ طوالا من أجل الحصول على معنى جملة لم تكن لتعطي نفسها بالسهولة التي يتصورها البعض لجملة عادية.

أما بالنسبة للتحدي الثقافي فيتمثل في معرفة لغة المتصوفة واصطلاحاتهم وأحوالهم فهي عملية حفر داخل اللغة، وكثيرا ما كانت هذه اللغة الخاصة مصدر صعوبة في اللغة العربية نفسها فكيف إذا كانت شعرا وبلغة أخرى، خصوصا وان لغة جلال الدين كانت دائما من نوع السهل الممتنع فبقدر ما تبدو لغته وصوره بسيطة بقدر ما كانت عميقة وحافلة بالمعاني، وهذا بالتأكيد يقود إلى إشكال كبير حيث يجب على المترجم معرفة اللغة التي يتحدث بها الشاعر وفهم المستويات المتعددة للدلالة في لغته ثم نقل هذه الأحاسيس بكل ما تحمل من توتر وغموض في بعض الأحيان إلى

لغة أخرى بالمستوى نفسه وهو أمر ليس بالهين فاخترت طريقا أهون يتمثل في ترجمتها إلى قصائد نثر عربية متعددة المقاطع خصوصا وأنني قد أفدت كثيرا من تقسيم ترجمة اربري لكل مجموعة من هذه الرباعيات تحت مسمى وعنوان معين فجاءت بهذا الشكل الذي خرجت به إلى النور أخيرا، أما لماذا اخترت ترجمة أربري مع وجود ترجمات أخرى أحدث وأوسع انتشارا مثل ترجمة كوليمان باركس فذلك يعود إلى اعتقادي المتواضع بأن أربري كمستشرق مجد أختص بالتصوف الإسلامي وكتلميذ وفي لأستاذه الكبير نيكلسون هو أقرب إلى روح جلال الدين الرومي وشعره وتعاليمه من الترجمات الأخرى التي حاولت إبراز الجانب الذي يتوافق مع الثقافة الغربية ببعدها المادي الأرضي في تفسير هو أقرب للوجودية منه إلى التوق الصوفي لدى الشاعر نحو العالم الروحي ببعده الجمالي الصافي مع عدم إغفال أهميتها وما بذل فيها من جهد عظيم في إبراز أهمية جلال الدين ورؤيته الكونية والإنسانية التي تتسع لجميع البشر على اختلاف مللهم ودياناتهم وتوجهاتهم.

في النهاية أتقدم بخالص امتناني لكل من ساهم من أصدقائي في مساعدتي بالحصول على هذه النصوص وخصوصا لزميل دراستي في قسم اللغة الانكليزية في كلية الآداب جامعة بغداد الدكتور محمد كامل مراد الذي قام مشكورا بجهد كبير في تصوير نسخة اربري وإرسالها لي من الولايات المتحدة لأباشر ترجمتها وللزميل والصديق الصحفي واللغوي الأستاذ علي جاسم لمساهمته في

المراجعة والتنقيح اللغوي ولكل كلمة دعم وتشجيع دفعتني لإظهار هذه الترجمة بشكلها النهائي وشكري وعرفاني بالجميل لكل من ساهم في القراءة والتصحيح والدعم في إخراج هذا الكتاب، ولا أدعي الكمال أخيرا فالكمال لله سبحانه وتعالى وربما قلت لنفسي بعد إخراج هذا الكتاب لو أنني غيرت كذا أو فعلت كذا لأن الإنسان في نتيجته غير معصوم من الخطأ والزلل فلو أردت الكمال لكتابي هذا لما انتهيت منه إلى الأبد.

بغداد ـ عمار كاظم محمد

كانون الثاني 2017

جلال الدين الرومي سيرة مختصرة

لكثرة ما كتب عن حياة ومسيرة الشاعر آثرت أن اكتب سيرة مختصرة لا تحتوي على كل تفاصيل حياة ومسيرة هذا الشاعر الروحية فكل المصادر التي تحدثت عن حياته قد تختلف بالتفاصيل زيادة أو نقصَانا، لكنني أحاول عبر هذه السيرة المختصرة أن أوجز ابرز المحطات التي لعبت دورا في تكوين شخصيته بغض النظر عن التفاصيل التي لا تضيف شيئا في النهاية لمنجزه العظيم وشخصيته الفذة.

ولد محمد جلال الدين الرومي عام 1207ميلادي في مدينة (بلخ) التي كانت جزءا من الإمبراطورية الفارسية والتي تقع اليوم في أفغانستان وفي سن مبكرة تركت عائلته بلخ بسبب الغزو المغولي واستقرت بعد رحلة طويلة عبر بغداد والحجاز ودمشق في (قونية) تركيا الآن والتي كانت عاصمة الإمبراطورية السلجوقية.

كان والده رجل دين معروفا وأستاذا في الفقه الحنفي حيث درس في جامعة قونية وتلقى جلال الدين تعليمه الروحي المبكر

تحت إشراف والده بهاء الدين وبعد ذلك تحت إشراف صديق والده سيد برهان الدين البلخي المعروف باسم محقق الترمذي.

كانت الظروف التي أحاطت بمشروع برهان الدين في تعليم ابن صديقه الحميم طريفة، كان برهان الدين في بلخ حينما أحس بموت صديقه بهاء الدين ولذلك أدرك بأنه يجب عليه الذهاب إلى قونية لكي يضطلع بالتربية الروحية لجلال الدين.

لقد وصل إلى قونية حينما كان جلال الدين في الرابعة والعشرين من العمر وقد استمر بتدريسه تسع سنوات علم النبوات وأحوالهم) ابتداء بأربعينيات صارمة من الرياضات والصوم. خلال هذه الفترة قضى جلال الدين بعد أن أرسله أستاذه الجديد أكثر من أربع سنوات في دمشق وغيرها حيث درس مع نخبة من أعظم العقول الدينية في ذلك الوقت.

بمرور السنين تطور جلال الدين في كلا الجانبين، جانب المعرفة وجانب العرفان. وفي النهاية أدرك برهان الدين إنه أكمل مسؤولياته تجاه جلال الدين وأراد أن يمضي البقية الباقية من سنواته الأخيرة في عزلة وقد أخبر جلال الدين بذلك قائلا: (أنت مستعد الآن يا ولدي وليس لك نظير في أي من حقول المعرفة، لقد أصبحت أسد المعرفة، وأنا أسد نفسي وكلانا غير محتاج هنا، ولذلك أريد الذهاب، وأكثر من ذلك سيأتي إليك صديق عظيم، وسوف يكون أحدكما للآخر كالمرآة، سوف يقودك إلى الجوانب الأعمق من

العالم الروحي مثلما ستقوده أنت، كل واحد منكما سيكمل الآخر، وسوف تكونان أعظم صديقين في هذا العالم.

تلك الإشارة المهمة كانت تبشر بقدوم شمس الدين التبريزي الحدث المركزي في حياة جلال الدين حيث التقى مولانا في عمر السابعة والثلاثين بالدرويش الجوال شمس الدين التبريزي وقد كتب الكثير عن هذه العلاقة

وقبل هذا اللقاء كان جلال الدين أستاذا بارزا في العلوم الدينية وعلى درجة عالية من التصوف وبعد هذا اللقاء أصبح شاعرا ملهما وعاشقا كبيرا للإنسانية. لقد كان شمس الدين الحريق وكان جلال الدين من أمسك النار وكانت صحبتهما قصيرة على الرغم من أن كلا منهما كان مرآة حقيقية للآخر لكن شمس الدين قد اختفى مرتين، ففي المرة الأولى عثر عليه سلطان ولد ابن جلال الدين في دمشق والمرة الثانية كانت الأخيرة حيث اختفى بعدها نهائيا، والحقيقة انه ربما يكون قد قتل على يد البعض من تلامذة جلال الدين الذين كانوا مستائين من تأثيره على أستاذهم.

لقد كان جلال الدين رجل علم وقداسة قبل التقائه بشمس الدين التبريزي لكن بعد كيمياء تلك العلاقة أصبح قادرا على تنفيذ نبوءة أستاذه برهان الدين بأنه أصبح (يغمر أرواح الرجال بحياة جديدة من الذوبان اللانهائي في الله وأن يعيد إلى الحياة ما هو ميت في هذا العالم الخاطئ...من خلال المعنى والحب)

بعد أكثر من عشر سنين على لقاء شمس الدين استطاع جلال الدين أن يؤلف الغزليات تلك التي جمعت في مجلد كبير سمي ب(الديوان الكبير) وفي تلك الأثناء تطورت علاقته الروحية بأحد تلاميذه ويدعى حسن حسام الدين، في أحد الأيام وحينما كانا يتجولان في أحد بساتين الكروم في قونية طرح حسن حسام الدين الفكرة على جلال الدين قائلا(لو استطعت كتابة كتاب مثل إلهي نامه أو منطق الطير لفريد الدين العطار فسوف تكون مصاحبا للكثير من الغجر الرحل (التوربادور) سيملؤون قلوبهم بأشعارك ويؤلفون الموسيقى في مصاحبتها) عند ذلك ابتسم جلال الدين وأخرج من عمامته قطعة من الورق مكتوب عليها أول ثمانية عشر بيتا من المثنوي

والذي يبدأ بـ.....

(أصغ إلى الناي وهو يقص قصته

وكيف يغني ألم الفراق....)

لقد بكى حسن حسام الدين من الفرح وتوسل بجلال الدين أن يكتب أكثر وقد رد عليه قائلا (إذا وافقت أن تكتب لي فسوف أنشد) وهكذا كان فقد ابتدأ مولانا في بداية الخمسينيات من عمره يملي هذا العمل الضخم كما وصفه حسام الدين قائلا(انه أي جلال الدين لم يمسك أبدا بقلم في يده حين تأليف المثنوي وأينما أراد أن يملي سواء في المدرسة أو في ساحات قونية أو في بساتين الكروم

فكنت أكتب ما يملي علي وبالكاد أستطيع ملاحقته لأنها تستمر ليلا ونهارا ولبضعة أيام وفي أوقات أخرى لا يؤلف شيئا لعدة شهور ومرة استمر الحال مدة سنتين لم يؤلف شيئا وفي كل مرة يكتمل جزء كنت أعيد قراءته عليه لكي يستطيع تصحيح ما كتب.

يعتبر كتاب المثنوي عمله الأبرز أفضل عمل روحي كتبه إنسان، فمحتوياته تتضمن كل أطياف الحياة على الأرض، كل فعالية من فعاليات الإنسان، الدين، الثقافة، السياسة، الجنس، الأسرة كل نوع من شخصية الإنسان، من المتشرد إلى صفوة القوم، كذلك يتميز بالغزارة والتفاصيل الدقيقة في العالم الطبيعي من التاريخ والجغرافيا.

كذلك فهو يمثل البعد العمودي من الحياة من هذا العلم الرتيب إلى أعلى مستويات الميتافيزيقيا والمعرفة الجمالية.

توفي مولانا جلال الدين الرومي في 17 ديسمبر عام 1273 وقد تبعه أصحاب خمسة مذاهب وأديان مما يشير إلى مقدار تأثيره ونزعته الإنسانية الجامعة للبشر لقد سميت تلك الليلة ليلة العرس أو الاتحاد ومنذ ذلك الحين ودراويش المولوية يحتفلون بتلك الليلة بالأذكار وقراءة المثنوي الذي اعتبره الشاعر الفارسي الشهير عبد الرحمن الجامي (قرآن الفارسية).

لقد ابتكر محمد جلال الدين طريقته المعروفة بالطريقة المولوية التي تعتمد على السماع والرقص تعبيرا عن المواجد التي تفيض

بالعاشق الصوفي يقول عنه ابنه الأكبر سلطان ولد «لم يتوقف عن الاستماع إلى الموسيقى وعن رقص السماع لم يهدأ لا في النهار ولا في الليل، كان عالمًا ثم غدا شاعرا، كان ناسكًا ثم غدا ثملاً بالحب، لا من خمرة العنب، فهو لا يشرب شيئًا سوى الخمرة من دنان النور».

جلال الدين الرومي بين وكر اللفظ وطائر المعنى

تمثل جدلية اللفظ والمعنى دائما سمة بارزة من سمات صيرورة الشعر لدى أي شاعر عظيم ينظر إلى العالم المحسوس أمامه بكل امتداداته، لكي يخلق منه عبر الخيال معاني تعبر عما يجيش في صدره من عواطف يستحيل التعبير عنها بدون تلك الأدوات، فهي جدلية تنتقل بين الذات والموضوع والمحسوس والملموس والواقع والخيال لتشكل صيرورة تحاول الربط بين الفاني والباقي والمادي والروحي وتكون صورة حية للإنسان ببعده الكلي المركب والمتناقض بين الجسد والروح ومطالبهما التي تشد وتشكل حياته وما فيها من صراع لا ينتهي إلا بنهاية حياته.

هذه الحياة ببعديها المادي والروحي خلقت الحاجة للتعبير عما يجيش في صدر كل منا عن نفسه بصدق هو بالتالي صدق إنساني تشترك فيه كل البشرية لأنه صوت ضميرها الحي والمشترك في تجربة الحياة في علاقة أشار إليها الرومي بأنها أشبه بعلاقة الوكر والطائر، فالوكر هو اللفظ والطائر المعنى كما يقول.

تقول أنيماري شميل في كتابها الشمس المنتصرة «لقد حاول الرومي كثيرا حل لغز الصلة بين اللفظ والمعنى، التجربة والتعبير لكنه يعود دائما إلى الإحساس بان الألفاظ ليست سوى غبار على مرآة التجربة، غبار انبعث من مكنسة اللسان كما يقول الرومي، وأما المعنى الحقيقي فلا يمكن العثور عليه إلا عندما يفقد المرء نفسه في حضرة المعشوق حيث لا يبقى غبار ولا صور»

في الفقرة الأخيرة من الكتاب الثالث من الموسوعة الفلسفية لفيلسوف المثالية الألماني هيجل كتب يقول بعد أن تحدث عن وحدة الوجود في الفلسفة الهندية ما نصه «إذا أردت الوعي بالواحد المطلق بعد أن أضعت نفسك في التقاليد الهندية وأردت رؤية أجمل الطهارة والسمو فعليك الانتقال إلى شعراء الإسلام حينما يضع جلال الدين الرومي الرائع تركيزا خاصا على وحدة النفوس مع الواحد في المحبة، وهذه الوحدانية الروحية تسمو فوق المحدود والشائع». (1)

إن هيجل في تقييمه يرى أن الرومي يعطي تفسيرا لما هو طبيعي وروحي حيث يتم فصل الضحالة والتفاهة من الطبيعة المجردة ويتم استيعابها في التجربة والتأمل في العالم الروحي ليتسمر بمقارنتها بنوع آخر من وحدة الوجود مدعومة بفلسفتي زيون الايلي واسبينوزا».

فالشاعر المسلم كما يرى هيجل (2) يسعى إلى استشفاف الإلهي في الأشياء المخلوقة كلها، وحين يستشفه فيها كلها، فان الشاعر

يتخلى عن ذاته لكي يعقل في الوقت ذاته أي يدرك أن الله في داخله، بمعنى أن يرى الله في نفسه هو، وهذا ما يعود عليه بجوانب باطنية صافية، وسعادة حرة حين يتخلى عن خصوصيته الذاتية الفردية ليستغرق في الله الأزلي المطلق، وهذا الاستغراق وهذه الحياة التي ملؤها البهجة والغبطة هي التصوف ولذا نجد أن الحب الذي يفرزه شعر جلال الدين الرومي يعبر فيه عن الإنسان الذي يستغرقه حب الله فيرى كل شيء مغمورا بهذا الحب.

لكن هذه اللغة التي يعبر فيها جلال الدين عن نفسه لم تكن في طياتها تعبيرا مباشرا عن فكرة الألوهية ومحبتها بشكلها الساذج، ذلك أن العلاقة بين وكر اللفظ وطائر المعنى هي بنية توتر وانزياح عن المعنى الجامد لـ(اللفظ) في معاجم اللغة والتي تحمل تفسيرا واحدا نحو دلالات جديدة ترتبط بالتجربة الصوفية وتجلياتها من جهة وارتباطها بلغة القوم الخاصة وفهمهم الخاص للدين من جهة أخرى ويعبر جلال الدين في كتاب المثنوي عن المعنى الأول بقوله إن «المعنى في الشعر ليس له اتجاه محدد، إنه كحجر المقلاع لا ضابط له»، فيما يقول عن الثاني

...إن التشارك في اللسان قربى ورباط، والمرء مع من لا يفهمونه مثل السجين!

وكم هندي وتركي يتكلمان بلسان واحد، وكم من تركيبين في لغتهما متباعدين!(3)

إن ما يميز التجربة الصوفية في كل أوان أنها دائما تمثل تجربة فردية ليست محصورة ضمن إطار يمكن أن يحدد ضمن ملامح مشتركة بين كل التجارب، لذلك تقف هذه التجربة دائما خارج أطر المعايير والتفسيرات المتعارف عليها في التجارب العلمية التي تبدأ من مقدمات محددة وتنتهي بنتائج محسوبة يمكن التنبؤ بها في المستقبل.

يقول د. نصر حامد أبو زيد في كتابه الفكر الصوفي «إن التجربة الصوفية في جوهرها محاولة لتجاوز حدود التجربة الدينية العادية، تلك التي تقنع بالعادي والمألوف من مظاهر التصديق والإيمان وتقتصر على مجرد الوفاء بالتكاليف الشرعية، إن الصوفي يطمح إلى تجاوز حدود «الإيمان» للدخول في تخوم الإحسان»، لذا نرى الرومي أشد الناس انتقادا للناس العاديين وكثيرا ما يصف السلوك البشري الغبي بلغة غير مهذبة

يقول في إحدى رباعياته....

الإنسان الذي خلقت روحه

مطمئنة بنعم ولا

تافهة أبدا وتعيقه

فكيف سيتوقف

أبالأفعال والصفات

و الذي تحرر من الخلق

هل يخلق نفسه؟

ومن هنا تبرز أهمية وخطورة هذه اللغة بمستوياتها الدلالية والمعرفية، ذلك أن أي إساءة فهم إزاء التفسير التقليدي من مظاهر الإيمان الجامد بالعادي والمألوف قد تعرض صاحبها للقتل أو السجن ويمكن في إطار هذا كيف تم تفسير شطحات الحلاج وتأوليها لينتهي تلك النهاية المأساوية المروعة.

الشاعر هنا يعمل على عدة مستويات دلالية في التعبير فهو من جهة يريد إيصال ما في داخله من لحظات النشوة والاتصال مع المحبوب في ذات الوقت الذي لا يريد فيه الكشف عن تعبيرات تحيد به عما لم يألفه الفهم التقليدي للدين والشريعة رغم أن المعرفة والإيمان هنا قلبي ولا يمكن التعبير عنه بالكلمات العادية.

هذه اللغة بالتأكيد تستبطن الرمز والصورة والاستعارة البيانية للكشف عن المحسوس بشكل ملموس أي بمعنى آخر عملية حفر في داخل اللغة نفسها وإظهار دلالات جديدة تشكل وتحيط بالتجربة.

يعرف عالم النفس كارل غوستاف يونغ الرمز بأنه (4)» التعبير الذي نختاره لكي يبدو أفضل وصف أو صياغة ممكنة لحقيقة غير معروفه على نحو نسبي، أي انه حقيقة ندركها ونسلم بوجودها بأفضل صياغة ممكنة». وهذا يعني أن الرمز لا يناظر أو يلخص شيئا معلوما لأنه يحيل إلى شيء مجهول نسبيا أي انه تعبير يومئ إلى معنى عام لا يعرف إلا بالحدس فيما يفضي هذا التمييز إلى

أن المعنى شيء جوهري بالنسبة للرمز بحيث لا يمكن فهمه إلا بالإشارة إلى موضوعات أخرى مغايرة وليس يقدر على ممارسة هذا النوع من النشاط سوى الإنسان».

بمثل هذا الفهم تبدو لنا رموز الخمر وألحان الطبيعة والجمال البشري في شعر جلال الدين الرومي هي إحالات على معانٍ عرفانية ترتبط بالحالات النفسية والوجدانية التي مر بها أثناء تجربته الروحية وليست دلالات حقيقية ترتبط بحياته وبسلوكه الديني المعروف وقد عبر عن هذا في إحدى رباعياته بالقول:

حيثما وضعت رأسي، فهناك وحده هو المعبود
أركع بكل تواضع أمام وجهه
مجيبا ومتجاوزا الفضاء
العندليب، الحديقة الجميلة
المحبوب والريح الغامضة
كلها ليست سوى رموز ولا شيء أكثر من هذا
فانا أسعى له وحده وأعشق

هذه الإحالات العرفانية للرمز والتأويل هي ما تشكل في جوهرها سببا أساسيا في تميز صوره البيانية والبلاغية فهو في إطار تجربته الروحية يحيل إليها كل ما تعمله من معرفة بعلوم عصره وأدبه ويكسوها ثوبا جديدا من المعاني ما لم تنطق به من قبل وهو ما يذكرنا بلغات العلو الثلاث لدى كارل ياسبر(5) حيث يميز بين ثلاثة مستويات من اللغة.

لقد بدأ ياسبر من حقيقة أن كل شيء يمكن أن يكون شفرة للعلو وكل آنية، طبيعية أو عالم، إنسان أو نجوم، حيوانات أو أشجار، حضارات أو أحداث التاريخ، كل هذا يبدو أنه يعبر عن شيء وبهذا يتحدث العلو، وينبغي أن نقرأ دائما في الوجود شفرة هذا العلو، أنه أشبه بحركة العقل في التاريخ كما أشار إليها هيجل.

ولهذا العلو ثلاث لغات تحمل طابع الشفرة، اللغة الأولى مباشرة وتنبع من التجربة، فهي فهم حسي وعلمي لأشياء العالم الواقعة في الزمان والمكان، وهي شعور بذاتها وبالمفاهيم والعمليات الذهنية، وعلى أساس هذه التجارب تنشأ التجربة الميتافيزيقية، حيث يصبح حضور العلو مكتشفا في الطابع التاريخي الفريد للحظة بوصفه شفرة.

اللغة الثانية ليست هي اللغة المباشرة للوجود، وإنما هي لغة الناس وهذه يمكن أن تتخذ ثلاث صور هي: الأساطير، والوحي الآتي من وراء الكون، والعالم الأسطوري للفن وبحسب هذه المظاهر تستطيع لغة الناس أن تعبر عن حقائق أبدية.

واللغة الثالثة ليست هي لغة النظر العقلي في جوهر شفرة الشفرة، أعني إمكانية أن يقرأه كل شخص بمعنى مختلف في جوهره عن غيره من الأشخاص، وإذن فقراءة الشفرة هي بالضرورة تجاوز نحو العلو وثغرة مفتوحة في كثافة الأشياء نحو بعد لا نهاية له وأعماق لا سبيل إلى سبر غورها.

نستطيع أن ندرك من خلال التحليل السابق، التضايف الذي كشف عنه ياسبرز بين اللغة والعلو مفهوما بوصفه الوجود المطلق اللا متعين والذي يفصح عن طبيعته الموسومة بالسر في لغات مرموزة.

وعلى هذا لا تكون اللغة، كما يرى بعض المتصوفة ومنهم جلال الدين الرومي، عقبة أرضية تحول بيننا وبين إدراك العلو، بل على العكس من ذلك، تضعنا اللغة في حضرة وجود يدهشنا بقربه وبعده، بعلوه ومحايثته، بانكشافه واحتجابه، فاللغة وان لم تبلغ رصيد الكمال في التعبير عنه، يكفيها أن تشهد عليه بوصفه الكينونة المتجلية في الحضور الدائم، الظاهرة في الزمان والمكان، والمنبثقة عن خارجهما في وقت واحد. يقول في رباعيته...

يا من تملك بلادا
وراء السماوات
وتظن انك خلقت للأرض والرماد
لقد نقشت صورتك على الأرض
ناسيا تلك البلاد البعيدة
التي منحتك الولادة.

إن روعة الصور البيانية التي عبر فيها الشاعر عن أفكاره والتي تحيل إلى تجربته الصوفية هي تمثيل للغات العلو آنفة الذكر (6) «فهو يستطيع أن يجسد الأفكار، فيجعلنا نشعر بالمعنويات وكأنها محسوسات نكاد نلمسها، كما انه يستطيع في سهولة ويسر أن ينطلق من المحسوسات إلى المعنويات وهو يمزج بين الطبيعة

والحياة والنفس الإنسانية في صورة متكاملة تجمع عمق التأمل إلى روعة التصوير».

خذ هذه اللحظة إلى قلبك
وعندما ستغادرك
ستظل تبحث عنها طويلا
كما لو أنها تختفي
مع مئات المصابيح والعيون

إن ذاكرة هذا الشاعر تختزن علوم عصره وما سبقه فهي أشبه بمطحنة يمكن أن تحيل أي شيء يتمثل أمامها إلى شكل جديد فهو يمتلك مقدرة عجيبة على أن يتناول الموضوع المطروق فيجعل منه موضوعا جديدا كأنه يعرضه على القارئ لأول مرة فهو يحول القصص السابقة وحياة الناس العاديين والحوارات ومناظر الطبيعة إلى معان تتوافق مع تجربته الصوفية فيكسبها معنى جديدا لم تكن تشير إليه في واقعها ونصوصها الأصلية.

جاء حبك إلى قلبي
وغادر سعيدا
ثم عاد ووضع متاعه أرضا
ثم طار ثانية
فصرخت «أرجوك الآن»
أقم يوما أو يومين
فجلس عندها حبك
وقد نسي الآن أن يغادر.

إن كتابه الشهير المثنوي يشتمل على بضع مئات من القصص وقد استطاع الباحثون أمثال نيكلسون وفرزانفر (7) أن يردوا تلك القصص إلى أصولها القديمة، فقد استطاع فرزانفر أن يرد 264 قصة من بين 275 وردت في المثنوي إلى أصول سابقة على الرومي في كتابه، لكننا إذا نظرنا إلى تلك الحكايات كما وردت في مصادرها الأصلية، ثم نظرنا إليها عند الرومي وجدنا أنها قد تحولت تحولا كاملا وأصبحت حافلة بالمعاني الرائعة التي لم تخطر حتى على بال مؤلفي القصص الأصليين فيما قال نيكلسون إن «المثنوي يحوي من الأشعار قدر ما تحتويه الإلياذة والأوديسة معا وضعف ما تحتوي عليه الكوميديا الإلهية لدانتي».

الإخـــــــلاص

(1)

لربِّ القرآنِ إخلاصي
طالما عشتُ
فسيدي محمدُ لوحده
مختارُ الله
فإذا أدعّى أحد خلاف ما ادعيته
فلن أهتم بشيء من كلامه
أو ما يصدر منه.

(2)

مرة واحدة، أيها الملك
تقبّل ما أتيتُ به من خدمةٍ
وأظهر الرحمة
على عجزي وكربي
فإذا عصيت كلماتك، يا سيدي، بعد ذلك
فلا تغثني حينما أستغيث من الألم

(3)

حينما جعلتني أطأ طريق الإيمان

فقد وضعت ثقتك على ظهري

أن أكون صادقا حد الموت

فناديت «أنا ضعيف

والعبء كبير

فتحصنت بك

وتجلدت لذلك الثقل.

الحمـاقة

(1)

الزمن يجلب النهاية الخاطفة

لما تبقى من الرجال المندحرين

وذئب الموت سيمزق عما قريب

هذه الخراف المسكينة.....

شاهد، كم بفخرٍ يذهبون

برأسٍ مرفوع

حتى يأتي مصيرهم بضربة مفاجئة

تلقيهم أمواتا...

(2)

لكن أعترف فقط
أن في الحب متسعا للبرِّ
وان الخطأ يكمن فيك
لأنك ولدت لكي تخطئ
فإذا ادعيت
أن حب الشهوة للإنسان ذو اسم مقدس
فلتعرف إذن ولتثبت
كم أن الطريق بعيد بين الشهوة والحب.

(3)

أنت مجبول بروحك
لتستمر يومين
وليس من الممكن مطلقا
أن تنطق بكلمة واحدة لموتك
فالروح تبحث عن سكن
لذا يكون الموت مسكنها الوحيد
رغم ذلك ينام حمارك في منتصف الطريق
ولا يتحرك مطلقا.

(4)

الإنسان الذي خلقت روحه

مطمئنة بنعم ولا

تافهة أبدا وتعيقه

فكيف سيتوقف

أبالأفعال والصفات؟

والذي تحرر من الخلق

هل يخلق نفسه؟

(5)

لماذا تتلمس الطريق بلا دليل

في زقاق الوهم

وتستحم عيناك بدماء الكروب

دون جدوى

ممسوس بالحقيقة

من الحاجب إلى القدم

أيها القلب الأعمى

أي وهمٍ يطاردك؟

(6)

لماذا تغارون

من كل هذا البحر الكبير

وهذه المياه السعيدة؟

ولماذا تنكرون بعضكم البعض؟

هل ستثمن الأسماك

مياها في كأس؟

ولمن هذا المحيط الواسع

والذي لا يمكن نكرانه؟

(7)

يا من تملك بلادا

وراء السماوات

وتظن انك خلقت للأرض والرماد

لقد نقشت صورتك على الأرض

ناسيا تلك البلاد البعيدة

التي منحتك الولادة.

(8)

لقد بحثت خلال الأرض

عن اللا قيد الكبير

فمن الوحدة كانت ولادتك

وفي الفرقة موتك

بجانب النهر ترقد عطشانا

ثقيلا قرب الكنز، ملعونا

وتموت فقيرا.

(9)

لا تكمن الوحدة بهذه الطريقة

مثلما كان ظنك العقيم يعتقد

انه عالم الروح

وقد رفضوه ونسوا الغاية،

جدول الأبدية

يشترك في الدليل

ويجري حيث تذهب

لكنك تسد تدفقه.

(10)

القمر المخاتل
نزل إلي ليلة الأمس
فقلت له: توقف هنا!
إنها الليلة التي لا مكان لك فيها
القمر المخاتل
واحسرتاه، تألم من جنونك
فالحظ السعيد ينتظر خارجا
لكنك لن تفتح الباب.

(11)

إذا كنت تشتهي هذا العالم
فسوف يستعبدك
وإذا كانت الجنة مسعاك
فقلبك بعيد عن الحقيقة
فمن الحماقة أن تجد سعادتك
في كلا العالمين
أنت لا تعرف كرب الحب السعيد
فهل ستكون رغم ذلك معذورا؟.

(12)

قامر بحياتك من أجل الحب

واثبت ذلك إن كنت رجلا

وإلا، فاذهب بعيدا

فليس لدينا شيء لك

الرجل الدنيء القلب

سوف لن يظفر بهذه المملكة

فأنت تبحث عن الله

وتؤسس على الطريق.

الحـــكـــمة

(1)

إذا بدا لك القدر مبتسما

في وقت ما

فلا تدعي أن القسمة صاحبتك

فسوف تذلك في النهاية

وتطوح بك فجأة

لأن صدرها الزائف

يندفع لحبيبٍ آخر.

(2)

يتدفق الجدول إلى الأسفل

والقارب يسير مسرعا

ربما يبدو للذهن

أن اندفاعه يسرع نحو الماضي

وهكذا مع كل لحظة

ينقضي وجودنا من هذا العالم

ويبدو لنا

أن الدنيا تذهب معها.

(3)

الجنة كما يقول الرجال

تنتظرنا فوق

لنكرع النبيذ طوال النهار

ونتأمل سفينة المحبة

لذلك نقضي أيامنا

بالخمر وحلاوة الجمال

لنرى في النهاية

أن كل تلك الأشياء كانت تنتظرنا هناك.

(4)

لقد ذهبت الطيور إلى سليمان

لتقديم شكوى

فلماذا تستبقى خلف القضبان

أيها العندليب؟

فأجاب: لا تروعوا كثيرا

فانا اغني ثلاثة أشهر

وتسعة أشهر أمسك لساني.

(5)

الروح فاقة

ومحل لكل الحوادث

والفاقة طمأنينة القلب

وكل ما عداها أمراض الروح

العالم يكمل دورته

بالوهم والخداع

والفاقة هي وحدها الكنز

ومراد الروح.

(6)

أنت الذي أحببت كالغراب
برد الشتاء وثلج الشتاء
منفيا أبدا من وديان
الورود الحمر، والعنادل
خذ هذه اللحظة إلى قلبك
وعندما ستغادرك
ستظل تبحث عنها طويلا
كما لو إنها تختفي
مع مئات المصابيح والعيون

(7)

أيام الطفولة مرت مسرعة
ومضى شبابك
واشتعل الرأس شيبا
من تجوالك في هذا العالم
الضيف سيبقى
مرهونا بثلاثة أيام لا أكثر
سيدي، لقد انتهى الوقت
فانهض وسرّ في طريقك.

(8)

كلنا مجرد دمى

لقدرة الله الكلية

فهو القدرة كلها والغنى كله

ونحن الفقراء

فلماذا يدعي كل واحد منا

انه أفضل من الآخر؟

ألسنا نقف جميعا

على باب قصر واحد؟

(9)

إذا كنت باحثا عن الذهب

فلأجله قد تم بيع حياتك

وإذا كان طمعك للخبز

فبه ستقاد روحك

تعلم هذا المكر

وليكن معروفا لديك

أن كل ما يدور في قلبك

فهو أنت.

التسليم

(1)

لا يكفينا أجر خمس إقطاعيات

فنحن فاسقون ومشردون

ولسنا بأسياد القصر

بل مجرد شحاذين بلا باب

كلا، كلا، بل نحن مثل قلم

حملته يد الرسام

التي لا نصل إلى إدراكها

حيث الآن والآن

نترك في بلد غريب.

(2)

نحن لا نهتم بالحرير الجميل

ولا الفضة في كيس الدراهم

ففي الأسى نشعر بالراحة

وفي الخوف رجاؤنا

طوال الوقت

فنحن نذعن لقضاء الله

ولا نتذمر كما تفعل.

(3)

هل تفترض للحظة

أني أفعل ما أشاء

أو حينما تذهب اللحظة

أنني أمسك بنفسي

فانا مطروح مثل قلم

أمام كاتب عدلي

أو مثل كرة

أمام مضرب سجاني.

(4)

أنت الربيع

وكلنا أعشاب

وأنت الملك

ونحن الفقراء البعيدون

أنت الصوت

وكلنا صدى

وأنت تطلبنا الآن

فلماذا لا نأتي إليك.

النـــــــدم

(1)

منذ أن كان الحمق والخطيئة

في أصل خلقتي

فلاشيء طوال حياتي

يفوز من خلالي بالسرور

أبحث عن العدالة

التي لا أحصل عليها مني

أصرخ ضد العالم

وشكوى العالم أنا.

(2)

واحسرتاه! واحسرتاه!

فمنهم ينبثق اللا عدل

آه وأسفاه! وألف حسرة

على طول انبعاث ظلمي

لأن ما كتبت أيديكم

لقنته الكتب المقدسة

لذلك روحي يائسة

حيث ولدت فيها كل الأحزان

الســـيد

(1)

اعلم أيها العبد

إن سيد كل الشرق هنا

إن عاصفة الغيم المتألقة هنا

يظهر وميض برقه إليك

ومهما قلت

يبقى مجرد استنتاج وتخمين

فهو يتكلم أعلى من لغة العين

وهناك يكمن الاختلاف.

(2)

الراكب السماوي مر
ارتفع الغبار في الهواء
لقد أسرع، لكن الغبار الذي اختاره
مازال معلقا هناك.
مستقيمة ستكون رؤيتك
ولن تلتفت يمينا أو يسارا
غباره هنا وهو في الأبدية

(3)

عندما أنظر وجهه
فكل نظرة هي نعمة
لأن البهاء الساطع لله
يملأ كل قلبي وبصري
وفوق كل ذلك
فان جماله المطلق عبر الأبدية
مذهل أبدا
وفوق تصورك للجمال.

(4)

من الذي قال إن الروح الخالدة تموت؟

ومن يجرؤ على القول

أن شمس الأمل تغيب؟

عدو الشمس هو فقط

من يقف تحت سقف

رابطا كلتا عينيه صارخا

انظروا، الشمس تموت.

المســـعى

(1)

في ساعة متأخرة

ونحن وأسفا! في البحر

حيث في ذهولنا الشديد

نبحث عن الشاطئ اللا مرئي

الليل، والغيم يكتسح السماء

لا نجم يدلنا

ونحن رغم ذلك نبحر بنعمة الله

فعونه نفع لنا.

(2)

في روحك تقطن روح

فاذهب وابحث عنها جيدا

وفي جبالك ما هو لي

فخذه لنفسك

فالصوفي يبحث حيث يرتحل

إذا لم تستطع أنت ذلك

فلا تبحث عنه في دواخل نفسك

بل أبحث عنه في قلبك.

(3)

من الذي أطلق الروح؟

قل لي، من هو؟

من أعطى في البدء

هذه الحياة لي؟

من تلبس، كالصقر

لبرهةٍ، عيوني

فقط لكي يطلقني

لأصطاد جائزتي

(4)

سفينة النجاة،

من نوح ميراثنا

حيث نبحر هنا بسرعة وحرية

وسط بحر الحياة الواسع والمندفع

ومن ذلك البحر ينمو نبات

في القلب الخصب

مثل أعماق القلب

نقي وبلا أبعاد.

(5)

ابحث وستجد

غاية أخرى في ذهني

شاهد وسوف تثبت

أن أجمل معبود هو حبي

وليكن الله شاهدي

أن الحب أيضا لا يكفي بالنسبة لي

سيجيء ربيع آخر

بعد تفتح هذا الخريف.

(6)

إذا وجدت في الحب روحك راحة

ولو للحظة واحدة

حيث تقف في صفوف العشاق

فلا مكان لك معهم

لأنه مثل وخز الشوكة

وجمالك كالورد

الذي يشبكك إلى صميمها

ويضفرك في شعرها.

(7)

إذا كان للطريق التي

يجب على العشاق أن يسافروا فيها

تنهي لمقر واحد

هو الموت والعدم

فتلك الحكاية لا بد أن تكون مزيفة

فالحب نهر

والخلود

أن تشرب من ذلك المصدر.

(8)

جرأة الصقر في سرعته

وفخر النمر في روعة المطاردة

والمجد في مد المعركة

فالعنادل تطيب النسيم

والطواويس متشبثة في تألقها الرائع

ولا يوجد هناك

غير الرؤيا وبهرج الكلمات.

(9)

سأبحث عن الصديق

على عجل

فحياتي تشرف على نهايتها

فإذا كنت أنا

فقد بلغت الصديق

السنوات الطويلة قد ذهبت

كيف لي أن أستعيدها؟

(10)

فنصله لا سمح الله
أو رماحه يجب أن تجعل قلوبنا خائفة
أو بأننا يجب أن نرتعب
لكن القدم المقيد والرأس المقطوع
تجعلنا نسرع في الحماسة
ونذوق طعم نار الجحيم
ولا أقل من هذا الرعب
مهما تكلم أصدقاؤنا أو قالوا.

(11)

ليست الروح بخير، ولا القلب
فهما ليس مثلما كانا في السماء
والسكر ليس حلوا جدا
مثل التقاء شفتينا بقبلة
فالحياة بعمر الشمس
والقمر حولها يجري
باحثا في الظلام والضياء
عن ليلك الساجي.

(12)

ها أنت تذهب، وبهجة قلبي

لم تغادرني بعد

فصورتك في خاطري

وحبك في قلبي

درت حول العالم

وستأتي مصادفة في النهاية

لتريني الطريق العاصف إلى بيتي

(13)

البهجة على طول الطريق

وأنت تسير نحوها كل يوم

البهجة تتدفق بيسر

مثل مياه جارية لا تجمد

لقد ولى الشتاء، وكل قصصه

كالشتاء ذهبت وراء الذكرى

لذلك يبدو من الصواب هذا اليوم

أن يروى تاريخ جديد.

(14)

إذا كنت على طريق الحق

تذهب مسرعا بعيدا عن موطنك

فان ضوء السماء

سيعيدك إلى السماء ثانية

فعرش السماء مكان راحتك

وليس هناك ما يخجل في أن تصلي

مثل ظل ملقى

ووجهك يرقد في التراب.

(15)

لست بالمياه ولا الطين

فأنت منفصل عن الماء والطين

تسير على الطريق

فالجسد نهر

والروح هي الجدول

فأنت الأبعد إلى الأبد

متساميا فوقهما

الإيثار

(1)

وفر العطر الذي تحمله

فأنت جديد على هذا الطريق

وحيث انك ارتديت الثوب

فلا تتسحب قرب النهر

فكل سبيل رحلة

تجري من هناك إلى هنا

وما يعترضك هناك على الدوام

لا يأتي إليك هنا.

(2)

ولبرهة كما هي العادة
ادعيت أن لي ذاتا
وادعيت الصدق
لكن الذات الحقيقية لم أرها
ولكن سمعت بها
وبدأت أضيق بذاتي
فذاتي ليست جديرة به
فتركتها ورائي
وقد ورثتها.

(3)

لا تكن مثل عبء ثقيل
في نشوتي الصوفية
فهذه الليلة تقطن في السر
ومعه سيهيمون كثيرا
فانهض وغادرنا
ثم كُنْ غريبا
الغرباء يجلبون الأسى
في هذه الليلة المباركة

(4)

روح العالم! الروح والعالم
هذه الأشياء لا يبقى منها
سوى الحب القديم النقي
المحبوب والساقي كل ما يتبقى
فإذا دار المحب
حول ضريح العدم
فاذهب وجده في عدمه
فلا تبحث عنه
في السماوات اللانهائية.

(5)

منصور الحلاج الذي
أعلن «أنا الحق»
كنس غبار الله
عن كل طريق وطأته قدماه
وغاص في بحر عدمه
فاز لأجلي ولأجلك
بهذه اللؤلؤة «أنا الحق»

(6)

إذا كانت لديك أذنان واعيتان

فخذ مني هذه الرسالة الواضحة

صل قلبك معه

تنفصل عن ذاتك

وكن صامتا حيث البصر

يدرك الرؤية الساطعة

فأي كلام يجب أن يقال

وكله منظور هناك.

(7)

ما عدا الإنسان الذي ينكر ذاته

فإن من لم تمت ذاته تماما

لن يدرك سر الوحدة

فكل ما خلا الله جسد

عدا الذين ماتت ذواتهم

وما سواه فهو تبجح عقيم بالوصال

وكله خيال.

(8)

لقد شعرت كثيرا بالاطمئنان

لعدمي الذي بنته ذاتي

فلماذا تنصحني؟

إذا ذبحني سيف العدم يوما ما

فسأضحك مبتهجا من كل إنسان

يبكي من أجلي.

(9)

طالما كنت مع قلبك

فأنت تبدو بعيدا عني

بعيدا وبعيدة هي التخوم

التي تفصلك عني

وليس لك اتحاد معي

إلى أن يغدو كلانا واحدا

في طريق المحبة

فإما أنت أو أنا

من يطوف.

(10)

طالما لم تكن عبدا

فلتعلن نفسك ملكا

فكيفما كان هدف الطموح

فإنه يطلق جناحا

وحينما تكون حرا من نفسك تماما

والكل لا صلة لك به

فاذهب واقرع طبل الإلوهية

فقد وفيت الإيثار.

(11)

إذا كنت ضحية الله

فالحزن سيهرب بعيدا

وإذا كنت مشدودا وراء النفس

فستبقى مقيدا

واعلم إن قرار حياتك

حجاب ينحرف بك عن الطريق

وبينما تقطن في ذاتك

فان جهدك كله من أخبار الماضي.

ما وراء العقل

(1)

أيها العقل فلتذهب

فلا يوجد من هو صاحٍ هنا

حيث تبدو كما لو كنت ضائعا مثل شعرة

فليس لك مكان هنا

وانظر إلى النهار

قبل أن يتألق شعاع الشمس

ما أضاءت به شمعة أبدا

بل علقت رأسها بالحياء.

(2)

لقد احتسيت ذلك الخمر

حيث الروح هي الكأس

ذلك العصير حطم صوابي

وجعل من الجنون عقلا

جاءت الشمعة المحترقة

وأوقدتني بلهيبها المجرد

حول من نوره ساطع كالشمس

فامتدت سكرتي شهرا.

(3)

الثروة الحقيقية للعقل

توجد في الجنون

ومجنون الحب

فوق كل عقل

فمن اكتشف القلب

بالحزن والندم

فعليه أن ينكر نفسه آلاف المرات.

(4)

لا شيء هناك إلا بعض الحمقى
يقودهم الجنون
ولا أعرف أحدا إلا والكآبة في رأسه
تخالط الهيام الذي يبزغ منه
الحب في القلب
يهب بثبات
لكن من الذي يحدس
أين يمكن أن تبدأ.

(5)

حينما يتصارع الحب في قلبي
في يوم كهذا
سريعا، سريعا
تهرب الروح حافية القدمين
مجنون من يظن أن السبب في داخلي
وحكيم حكيم
من يحلق من جنوني.

(6)

أيها القلب، إنك لن تجد الطريق

بالحجة والمعرفة الدقيقة

ولن تدخل في مقام الحب

إلا من باب الفناء

فمن هذه السماء الفسيحة

تحلق طيور الله صاعدة على جناح الحرية

فإذا لم تكن تعلمت الطيران

فسوف لن تمنح أي جناح.

(7)

عندما اشتعلت نار الحب في صدري

فكل شيء ما خلاه

استهلك بنيرانه

فقد ازدريت العقل الدقيق والكتاب والمدرسة

جاهدت لكي اكسب مهنة الشاعر

وتعلمت نظم الشعر.

(8)

أين هي الشمس التي
ينافس ضوءها جمالك المشرق؟
وأين النسيم العليل
الذي يمكنه الإمساك بعطرك العذب؟
العقل الذي لا يقهر
أصبح معقلاً لوجودنا
قادم على الطريق
وسيهاجم الجنون العقل!

(9)

حينما يستولي حبك
على عقل السماء
فالصخب والمعاناة
تملأ الفضاء الرحيب
وحينما تجوب الروح العالم
وهي تنزف بحبك
فليس هناك غير الأسى
في الأسفل وفي الأعالي.

(10)

يجب أن يقضي العاشق

الليل والنهار بالخمر

إلى أن يمزق ستار العقل والحياء

فلماذا يجب أن أشرب؟

الخمر ستأخذ عقلي نحو العدم

وهذا هو السبب الذي عملت من أجله

زمانا طويلا.

(11)

لقد أتى الحب إلي وقال:

يجب أن أتمرد

على الروح والعقل

وان أقيم معه فقط.

وحينما وصلت في الوقت

كان قد اختفى ثانية

وها أنا الآن في قلب العاشق

ولن أغادر أبدا.

(12)

أين هو عقل المحب

حينما تستيقظ الريح؟

وأين عقل الرجل الفطن

في الفضة والمغنم؟

وما هي قيمة الوردة في الجنة؟

والى أين يلجأ الدغل

أمام نيران الجحيم؟

ما وراء الإيمان

(1)

هناك تكمن صحراء

من الإيمان والكفر الماضي

التي في مداها الواسع

كان قلبي المرهق مسرورا

فمن يأتي إلى هناك

ليهجع بسلام أخيرا

يجد في ذلك المثوى

لا كفر ولا إيمان.

(2)

خارج هذا العالم من الكفر والإيمان

هناك مكان لا يوجد للكل فيه النضارة أو الجمال

وليست الحظوة مطمحا لأي كان

ففي بيت للاستراحة كهذا

عليه أن يقدم لحياته وبامتنان

هذا القلب الساكن في صدره.

(3)

إلى أن تغدو المدرسة والمئذنة خرابا

وإلى أن تغدو التقاويم مقيدة

ولا تكد في المزيد من تجارتنا

والى أن يغدو الشك إيمانا

والجحود مذهبا

ليس هناك من هو صادق مع الموت

مستسلما لأمر الله حقا.

(4)

كملح يذوب في المحيط

ابتلعت في بحر الله

الإيمان الماضي، الكفر الماضي

الشك الماضي واليقين الماضي

وفجأة أشرق في صدري نجم لامع

واختفت في ضوء ذلك النجم

كل شموس السماء.

الاتحـــــاد

(1)

سأعود

كالروح التي تنتشر في البحر كله

وكل ذراتي تشرق وتتألق ببهاء

على طريق الحب

فانظر!

أنا أتوهج كالشمعة

التي تغلف في كل لحظة

اللحظات الأخرى من أيامي

(2)

منذ أن أخذ جمالها الرائع

قلبي بمحبتها

فقد حولت معدني ذهبا بكيميائها

وبألف يد

بحثت عنها عبر البلدان

لكنها باليد التي امتدت للشعور

حملتني على أعقابها.

(3)

لقد أقسمت أن أتوب

طالما عشت على قيد الحياة

من الطريق الضيق العسير

وسوف لن أتيه

فحيثما أحول بصري الآن

ستكون على يساري أو يمني

وحيثما حدقت

سأرى وجه الحبيب.

(4)

هل سأفشي لك
كل وجود للصديق؟
فاذهب نازلا إلى اللب
واهرب من القشور
فهو يحجب جوهره ويضيعه
وطية على طية يلتف حول نفسه
فهو غارق في وجوده
والعالم غارق فيه.

(5)

تشرق الشمس من خدك
بعيدا، بعيدا وراء السماوات
وأروع جدا من أن يروى
أن جماله فوق الوصف
أيتها النعمة المدهشة
إن حبك مكانه في روحي
فالحب يسكن بعيدا
وراء أرواحنا وأنجمنا.

(6)

لقد جاء الحب ومضى ثانية

مثل الدم الذي يجري في لحمي وعروقي

فأطلقني من حب النفس

وكملني بالصديق

فان ما يتبقى مني هو الاسم فقط

وكل ذرة من وجودي

ستصبح من حق الصديق

ولذا أصبح الصديق كلي أنا.

(7)

جاء حبك إلى قلبي

وغادر سعيدا

ثم عاد ووضع متاعه أرضا

ثم طار ثانية

فصرخت «أرجوك الآن»

أقم ليوم أو يومين

فجلس عندها حبك

وقد نسى الآن أن يغادر.

(8)

أي جبل أنا

وصدى المحبوب بكائي

وأي صورة أنا

ورسم المحبوب رسمي

لذلك يبدو لك

أن الخطاب صادر مني

كدورة المفتاح في القفل وصوته.

(9)

حيث يتدفق نهر الصديق

فلا شيء من الوهن هناك

فحديقة أزهاره

لا تحمل شوكا

يقول البعض هنالك باب

ولكن من القلب إلى القلب

فأي حاجة للمداخل

عمن لا يفصله جدار.

(10)

يا للمعجزة! السكر يقطن في قلبي

كأنفاس ألف جسد

ويقيم في لحمي

فمن حبة قمح واحدة

يكتمل ألف شوال

ومئات العوالم تكمن

في ثقب الإبرة.

(11)

في عالم الطين

كنا كنزا مخفيا

و حكم مملكتنا

ثابت في الأبدية

لكن منذ أن عبرنا أخيرا ليل الجسد

صرنا دليلا لأنفسنا

ولمد الحياة الخالد.

(12)

منذ أن سمعت أول مرة

الرجال يبكون قصة الحب الشهيرة

جاهدت في طلبها

بالقلب والروح والعين

وقلت بالمصادفة إن الحب والمحب توأمان

لكن عجبا!

فقد اثبت التوأمان أنهما واحد

وغدت نظرتي بلا جدوى.

(13)

نحن الكنز

لسر الله العظيم

والبحر الذي نسكنه لا تعد لآلئه

فنحن نمتد حتى نهاية الوجود

نعم، سوف نجلس في النهاية

على عرشه الكبير.

(14)

حينما أرى المحبوب

فان قلبي سيموت حالا من الحزن

فإلى متى سوف تتحسر من اجل ذلك؟

وعندما يبزغ وجه الشمس طالعا بالنعمة

فان الشمعة التي لم تمت سوف تنطفئ.

(15)

أنت نسخة من كتاب الله ومرآة

تظهر جمال المليك

وكل ما كتبه الله

باق لن يغادر

كل ما بحثت عنه دائما

ستجده في قلبك.

(16)

أنت في بصري

بدونك كيف أستطيع رؤية الضياء

وأنت في عقلي

فبدونك لماذا أجن؟

فهل الذين أحبوا لا يقيمون هناك

أنا مثلهم لا أستطيع القول

أين يمكن أن يكون ذلك المكان

وكيف يجب أن يحيط بي ذلك المكان.

يقظة الحياة

(1)

قال المولى: أنت لن تراني هنا

بعيون النعاس

ولن تراني أيضا في عام آخر

سأتمدد فورا

فانظر إلي أيها الليل

فانا وهو لن نكتشف أبدا

فادخرنا لضياء الفجر.

(2)

لليلتين أو ثلاث ظل قلبي

مستيقظا حتى الفجر

والقمر يستيقظ حينما ترحل الشمس

فلا تنم

وانزل دلوك في حفرة الظل العميق

فسوف تأتي مصادفة منه

فلا تنم.

(3)

على جبينك شعاع القمر

والليل يسقط، فلا تنم الآن

لكن مثلما تدور السماء في مدارها

درْ الآن في حلقتنا

وانظر! إن مصباح سهرنا ساطع

يملأ العالم كله بالضياء

ومادام مصباحك يتألق ساطعا في الليل

فلا تنم.

(4)

في العشق ليلة أمس

وحتى طلوع الفجر

كان قلبي رفيقي

لم ينم ولم يسترحْ

وفي توهج الفجر جاء إليك مسرعا

بعيون كلها دماء

وخدود مبللة بالدمع.

(5)

إلى أين مضى الليل؟

من حيث في بادئ الأمر جاء:

وذهب كل شخص حقا

إلى البيت

إلى حيث المكان الموعود

أيها الليل، إنك تتجدد

خذ أخبارا من نعمتك

فكيف كذا وكذا رحلت.

(6)

الزهور تتفتح كل ليلة في السماء

والسلام في الأبدية في سلامي مع نفسي

مئات الحسرات تظهر من قلبي

وقلبي، مظلم وبارد

يضطرم من تنهداتي.

(7)

بكل اندفاع

أتتني حبيبتي ليلة أمس

فما أحلى شفتيها وكلامها

كلاهما مثير جدا

لقد هزتني وكنت راقدا

كان وجهها ساطعا كالنهار

صائحة: أنت تغط في النوم!

أتراك لا تراني إذا؟

(8)

ليس في الحب راحة

ولا نوم أبدا

فالحب لا ينظر لأولئك الذين

يغطون في النوم

ولن أقول البقية

إنها كلمة لا يعبر عنها الحب

ولم يسمعها إنسان.

(9)

إذا كنت كالنجم في ليلة

فلا تنم حتى يجيء النهار

وعلى روحك الساطعة

يلقي القمر أشعته

ويبزغ ينبوع الحياة في الظلام

فلا تنم،

فربما بهذه اليقظة

ستحتسي كثيرا في إحدى الليالي.

(10)

إذا كنت قادما للقتال

مع حبشي هذا الليل

فشق دواخل صدرك

فالليل الذي هناك مملوك

وعندما تأتي لتتحرك

حول تغير الحب

فانظر وسوف ترى

أن تغير الحب يتحرك معك.

(11)

قمر الحب هذه الليلة مكتمل

ساطع ورائع

وسيدة بهجتي

تنظر من السطح عليّ

قلبي الليلة يستذكر صانعك

ويخر ساجدا

أو الليلة مثل كأس

فكل نوم محرم عليك.

(12)

أنا صديق السكارى...

يقول الليل: حينما تنتهي آمال المحبين

يشرق ضيائي...

لكن الذي ليس فيه جزء من الحب

في داخله

سأعرف أن كل ليلة في قلبه

ملاك الموت.

(13)

هل تعلم ما هو الليل؟

أعرني انتباهك فسأخبرك بالحقيقة

انه ما يبقي العشاق منفردين

عن كل الغرباء عن القلب

وهذه الليلة بالخصوص

حين يكون القمر معي في البيت

سأغدو سكرانا وحبيبي ضوء القمر

والمجنون هو الليل.

الخمـــــر

(1)

قبل أن يتنفس الحب
أبحرت سفينتنا من عالم الموت
وحينما يتحد السماء فان خمر الحب
يزين ليلتنا بالضياء
لذا فأنت بذلك الخمر نفسه
بوركت بإيماني
سيظل ظمئي يهزني
حتى يطلع فجر الموت.

(2)

إن هذا السكر الذي أنا فيه

ليس من النبيذ القرمزي

فخمري لا تقر إلا في كأس العاطفة

فيا أيها الصديق هل لك رغبة

أن نريق هذه الخمر سوية؟

فالخمر التي تثير طربي

لم ترَ أبدا على هذه الأرض.

(3)

ساقي الروح

جاء بالطاس أخيرا

وهذا الطير السجين

حلق من العشق طليقا

واستقامت لي أخيرا

عاطفة السماوات السخية

وتابت القسمة في النهاية من ضغينتها.

(4)

أناديك أيها الساقي

صب لي من خمرك العذب

ففي ذلك الكأس حياة

للرجال الطلقين

وجواب كان هذا يا صديق

ثمة ريح في عالم الأفلاك

والى أن تهب ذات يوم

اسكب الخمر إلى حد النهاية.

(5)

لم يطلع الفجر بعد

هلم واجلب كأس الصباح

فمصباح الخمرة المشرق

سيبز عاجلا ضياء الشمس والقمر

فاحضر لي من لهيب تلك الخمر

أيها الساقي

وأشعل النار في كآبة التجهم

ودعها تحترق كلها.

(6)

انظر، إننا نأتي حاملين الخمر

من صديق هو رغبة القلب،

ولهيب الحب السماوي

يشعل النار في الروح

حتى نهاية العالم،

فلا حالم سيحلم أبدا بليلة كهذي

نقضيها حتى يومض الفجر من جديد.

(7)

أيها الساقي لذاك الكأس

والذي في البدء أعطيتني

كأسا مترعة أو كأسين

أكملت بهما سعادتي

ربما كان من الأفضل

أن لا تذوقهما شفتاي على الإطلاق

أو أظل أعب حتى أستحيل خرابا.

الموسيـــقى

(1)

حينما يتعالى في الأثير

نقر الدفوف

يهرب قلبي المنحوس

نحو سجانه

والصوت الخفي لقرع الطبول

يهتف: «أيتها الروح المرهقة»

ها هو الطريق: فتعالي!

(2)

حينما يعزف العود

يصرخ ملاك الموت

وقلوبنا تنهض

حية من بين الأموات

فهذه المشاعر جياشة

والتي غرقت منها وماتت

ستثب مجددا كالأسماك

من غليان التيار.

(3)

فلتستمع

حينما يعزف العود أنغامه

أتعرف ماذا يقول؟

«هنا، هنا، تعال معي

فسأريك الطريق »

«خطأ، خطأ، يجب عليك أن تأتي

وان تصل أخيرا إلى موطنك »

«ابحث، ابحث، يجب عليك أن تستكشف

وسوف تجد الجواب »

حينما تتألم الروح

وتمر بالتجربة

ستغني من القلب

و تبدد أحزانها

فانظر إلى تلك الزهرة المدهشة

التي تتفتح في قلبي

لا يتغير لونها

ولا تخفي عبيرها العذب.

(5)

البكاء الذي في حنجرتك

نغمة البوق

والبوق النقي

يملأ القلب بالخوف

فليكن نداؤك عاليا

حتى ينهار الساجد

فالإمبراطور الفخور

هو عبد فقير عند الباب.

(6)

لقد قلت للناي:

كل من عمل إثما

فكأنه بلا لسان

فهل تبكيه الآن؟

فأجاب الناي:

إن شفته العذبة تنكر ذلك

وطالما حييت

فلن أصبح عدما بل حزنا.

(7)

حينما ينشد المغنون

فان قلبي يخفق

مثل سهام البرق

عبر الغيوم في الربيع

لقد خفت قرع الطبول

وبقي المغني منشدا:

يا كوكب الزهرة الجميل تعال

واعزف في رحمة الله.

(8)

أصغِ إلى المنشد:
فهو يفصح عن كل أسرار الحب
ويواصل عبر نايه الباكي
طريقه حول القلوب
إلى أن يخفت نحيبه
فأصغِ إليه مذعنا
ولا تذهب بدون حجاب
واستمع لقصته الهامسة.

(9)

اجلب لي تلك الطاس
التي تضمد الروح المنكسرة
وهات كأس الخمر
التي تلهب العبد والملك.
و دوزن النغم
فانه غذاء القلب الأبدي
فمن بوق الموت
تسرع الحياة الجديدة.

(10)

قلبي ينبض فرحا

من أصوات ملاك الموت

فسوف أنهض من وادي المنية

مبتهجا نحو السماء

فما يجري علي بعد ذلك

لن يغدو معروفا للبشر

فيا له من رسول خفي

يجعل الروح مدركة.

(11)

أنا عبد جوقتك

طالما حييت

فأجزاؤها المتفرقة

تشد عقلي المشتت

البكاء والمزمار وأغنيتك عن القدر

جميعها تسكر روحي

أيها العود لا ترقد صامتا

فسوف استمتع بك اليوم.

(12)

إلى متى يجب علي أئن

تحت استبدادك مثل طبل

أو أعود بحسرة لخيانتك؟

سألاطفك مثل عود

من صميم قلبي ـ وقد قلت ذلك

على الرغم من أنني لست نايك

الذي يجب أن تنفخ فيه بسرور.

الرقـــــص

(1)

عندما يعزف موسيقاه
فانه يجعل يديّ تصفقان
وافتقاري للسبب جعلني
اسخر من النبل
وقلبه، كما اعترف الآن
قد جعل قلبي يتحرك
فقد خلقتني من أجل الخير
بأي شكل يريد.

(2)

أنا ذرة

وأنت شمسي المشرقة

سأموت من الحزن

وأنت علاجي الوحيد

سأطير إليك حيث لم يولد جناح بعد

فانا قشة غرقت في عنبرك.

(3)

جسدي المصنوع من التراب

هو نور السماء

والملائكة غيورون

من مشاهدتهم لطيراني

حسد الملائكة نقاوتي

وقبل أن أظهر شجاعتي

هربت كل الشياطين.

(4)

حينما تكون في الجوار

سأظل أدور

فالكأس يتوجني

والخمر تتدفق

وحين تكون لطيفا

سأقف منصعقا مذهولا

مثل موسى في سيناء.

(5)

اليوم في هذا المكان

سيشاهد الرقص

من نعمته فوق طاقة البشر

ولا يرقى إليها الكمال

وإذا استنكرت هذا العرض

فان القمر هناك سيسكب شعاعه

حتى في القلوب المظلمة.

(6)

سأمضي الليلة في طريقي

وحول قصر الصديق

نعم، حتى يتوهج الفجر في بيته

ألف وأدور،

فلأجل ذلك تم القرار

لإيفاء ضرورته العظمى

ورأسي يجب أن يكون كأسا

حيث مع الصديق يتجرع هذا الشعور.

(7)

كل قلب هو الليلة ينشدها

مثل ضوء القمر الشاحب

أو مثل جمال الزهرة،

ينكب على السرور في كل مكان

متألما من الشوق

كل لمسة من شفاهها تدنيني من الموت

صمتا! فالله وحده يعلم

ما مر تحت جنح هذه الليلة.

(8)

فلتثب، فلتثب

فان قصيدة الروح تجري

والطبل العذب يضبط الزمان

بإشارات الناي الرقيق

نيران الأحزان القديمة

تثب أكثر عنفا

فدع حزنك يخبرك

انه قد حان وقت البكاء.

(9)

فلتنهض ولتدُر

حول قطب خلاصنا

مثل ريح تعصف بحاج

عند الوقوف في مكة المكرمة

فلماذا يقيدك النوم

مثل طين يعانق الأرض؟

فأنت ستوجد بالحركة

فهي المفتاح لكل بركة.

(10)

حينما تشرق شمس الروح

ساطعة بالضياء كالظهور

فان الصوفي يرقص مبتهجا

«إنها همسات الشيطان»

لذا أسمع الرجال يقولون

إن الشيطان يمر بلطف دائما

في حياة الروح.

(11)

حينما أدرك السكران قدومي

صفق بيديه صائحا:

انظروا إن حاجنا قد عاد توا

لقد تحدى توبته

أما توبتنا فكانت دائما

كالرجال الذين يصنعون الزجاج

ففي صناعته يصرف الكثير من الجهد

لكنه من السهل جدا أن ينكسر.

(12)

ليس عاشقا قط

من لم يكن فطنا كالروح

أو كنجم في السماء

فالقمر لا يدور حول قطبه

فأعرني انتباهك

إن ما أعلنه ليس كذبا

إذا لم يهب النسيم

فكيف تستطيع الراية أن ترفرف.

(13)

إن خراب الصوفي

يحدث الآن

لكنني صحت فلتخرج!

فقال: ابتعد

قلت: إن خادمك يرقد مريضا بالقلب

ويبدو وكأنه ميت لكن رغم ذلك

سيعيش ثانية فسيدنا المسيح

سيجدد فيه معجزة الله.

(14)

كل ذرة ترقص في سهل

أو في الهواء

انظر إليها جيدا، فهي مثلنا مجنونة

تدور هناك،

كل ذرة سواء كانت حزينة أم مسرورة

تحيط بالشمس في نشوة لا توصف.

(15)

انه راحة روحي

ويرحل طائفا حول قلبي

حول قلبي يدور روح الرحمة

ضاحك من سريري الترابي

كالشجرة أرفع رأسي

لينبوع المرح الحي

يغسل حولي الأرض.

(16)

ابزغ أيها النهار

فالذرات كلها ترقص بمرح

والأرواح في بهجة

من الرقص الجامح طوال الليل

اقترب، اقترب!

فسأهمس في أذنيك اسمه

الذي إشعاعه

يجعل المدارات ترقص.

(17)

المحبوب الواحد يشرق كالشمس

والعاشق كالذرة التي تحوم حول شمسها

فحينما تتحرك أنفاس الحب في الأعالي

تدخل الغابة الخضراء

كل غصن فتي برقص فيها.

(18)

لقد سرقتُ من روحي

ما كان يجري

قبل أن يُخلق الجسد

لذا تحركتُ في داخل الروح

وقد أخبرتـني:

«أن النوم والسكون هما الغاية

سأعطيكَ الحرية

وكل ما تفعله هو السكون والراحة».

(19)

إذا كانتْ هذه اليدان توأمين

فقد شبكتُهما فوق رأسي

فالخمر تجري في عروقي

فلا تؤنبني.

فمن دولاب القدر

قفزت أقدامي الرشيقة

نعم، لقد هربتُ

من الخير والشر.

(20)

لست مجنونا بالخمر ولا الأفيون
ولكنني سكرانٌ بحبكَ
فهلا نظرتَ كي ترى
ذوقاً في رجل مجنون؟
فهناك ألف سيلٍ ينهض
من هيجان روحي
والسماوات مسرورة من الدهشة
واقفةً بلا حراك
تنظرُ إلي وأنا أدور.

(21)

فلتنهض ولترتحل
إلى حيث يوجد المحبوب
فاسمه مثل وجهه جميل
واذهب في صحبته
فارّاً من هذا الفخ
فذلك الفخ يطاردك
فإذا أوصلك للباب
فسوف ينزل عليك من السقف.

(22)

ثبّت آثار أقدامك حينما تأتي إلي ليلا

وراقب جبينك في منتصف الليل

فسوف يشرق مع ضياء الفجر

وضفيرةً ضفيرةً سوف تحل يداك

خصلات الليل

ولتكن عيون الحساد عميا

فلا نظير لك على هذه الأرض.

(23)

لقد كنت سكرانا ليلة أمس

وكان قلبي والسنونو يطيران

أرجوك، أي خمر شربت

فجعلك اليوم بهذا السوء؟

لقد كنت ترقص بجذل

مثل شجرة خضراء مورقة

وتجري مثل فجر

يرافق الشمس.

(24)

لقد كنتُ ذرة

ولكنك جعلتَ مني جبلا عالياً

وقد كنتُ متخلفاً

ولكنك الآن جعلتَ مني قائدا لهم

قلبي كان مريضا وضائعا

لكنك صنعتَ لي لطافتي

ذائبا بلا حشمة

ارقصُ من أجل حبك.

الإغــــواء

(1)

هؤلاء الذين في أثرك

يطاردونك ليلا ونهارا

يهاجمونك كصيادين سريعين بمكرٍ

كي يذبحوك بقسوة،

ما هم مفتونون به يشغلهم

فإذا لم تتحرك

فسوف يجرونك.

(2)

لا تذهب وحيدا في الطريق

فهناك الكثير من اللصوص

ينتظرون الاستيلاء على ما تملك من روح

فهي واحدة ولديها الكثير من الأعداء

فمهما كان الجمال الذي ستشاهده

فأنت ستدعوه حياتهم وإخلاصهم

نعم، فمثلك في هذا العالم

يشير إلى الكثير من هواجس الإغواء.

(3)

فلتحذري يا روحي الشياطين

فهم يكمنون في كل مكان

بالطعم والشبكة

كي يصطادوا بها القلب الأحمق

سعيد هو الجسد الذي له قلب بأحشائه

فهو يرى طردهم

ويحذر منهم.

لـحظـة النشوة

(1)

آه، ما هذا

إنها دائرة النعيم

وآه، يا جحيم القلب

كلما ذهبت تعود بسرعة وخفية

فلتدع الجميع يعلمون

انه ليس المزمار ولا الخمر

سببا للنشوة.

(2)

هذا ليس ربيعا

كلا، ففصلنا الآخر يعود

في كل عين ذابلة

ويرقد في سلام آخر

كما لو أن كل غصن

في الغابة يرقص الآن

فهو يتمايل منبثقا

من جذر آخر.

(3)

المطر يسقط على رأس

الإنسان ذي الهوى

شاعرا بطريقة كهذي

أنه يهرب نحو بيته

مثل بجع يصفق بأجنحته

فليصب علي وابل مطرهم

فقد تشكلت من قوته الخالدة.

(4)

إذا أبرقت فيك لمحته

فارتفع عاليا فوق هذا المدار

فسوف تفعل ما هو أكثر

فلا تستطيع عشرة آلاف سماء

(كيفما كان منظرها وحكمتها ومعرفتها)

الحركة أو السكون.

(5)

إذا كانت كل السماوات

مثقلة بالحزن والهم

فان من يكون عشقه قويا ونقيا

لن يناله الحزن.

فانظر إلى الهباء الذي

سلكت أقدامه طريق المحبة

كم أصبح الآن هائلا

فهو يدعي أن العالم غنيمته.

(6)

عند بابي على حين غرة

أتت محبوبتي نشوى

ومن كأس مكللة بالياقوت

احتست ثم جلست

ومثلما شاهدت خصلاتها تنسدل

ومثلما لمست شرائطها الحبيبة

فكل وجهي كان لمحة من بعيد

وكل يدي عيون.

(7)

عندما يسقط من السموات رذاذ الحلي

فكل ذرة تطير نحو أصلها

يدفعها النسيم في هوى مفاجئ عنيد

فالذرات تجري بطيش من الشمس.

(8)

حينما ارتدت الروح أولا

ثوب الجسم فان المحيط السخي

ازداد بالنعمة الإلهية

وحينما ذاق ناي القلب أولا

نبيذ الشفاه

أنطلق في نشوة بالنشيد السماوي.

(9)

نار هواك

تتوهج في روحي

ومياه عذوبتك

تتدفق في قلبي

لكن المياه برهنت على أنها سراب

والنيران كانت ثلجا

فقد كنت أحلم على حين غرة

وأنا مستيقظ الآن.

(10)

لا ليل ينطلق من البيت

ويدعو الغريب إلى ترك

الصديق المخلص الوحيد

لندع في هذه الليلة

كل الأصدقاء يثبتون

سقوطهم في نشوة

نيران العشق.

(11)

حينما بسطت أقدامك

غدت الأرض مسرورة زاهية

حبلى بالمرح الخصب

وأنجبت زهورا جميلة.

وكما كانت أغنية البهجة

تقرع خلال النجوم والمدار

فان عين القمر من بعيد

كانت تضيء النجوم.

(12)

حينما ينطلق ضوء الله

من غيم السماء

فما هو نفعه سوى أن يسقط

في القلب المتعب؟

ففي كل العالم هناك قلب واحد

يحتاج إلى ذلك الاحتراق والنزيف

فحينما يسطع ضوء الله وامضا بالضياء

فهو يخطف كالبرق.

(13)

مثلما وقفت في السابق

على باب حبيبتي الجميلة

فقد جاءتني باسمة مشرقة

وأقرب فأقرب كانت

تضمني نحو صدرها قائلة:

إن عاشقي صادق

حكيم وتقي أيضا.

(14)

والآن يشتعل الفجر

إنها ساعة رجوع الضياء

والذين كانوا يراقبهم الليل

يجب أن تأخذهم طرقهم المختلفة

فقد أغلق المراقب عينيه

وغط سريعا في النوم

فيا أيها القلب العاشق انهض!

واحصل على ما تمنيت أخيرا.

(15)

نسيم الصباح

يجرجر مسكه بأذياله

عبير ولد من حبي الجميل قبل أن يبور العالم

لا مزيد من النوم: فلتنهض

القافلة تسرع

والعطر الجميل يموت.

(16)

العشاق في مسرحيتهم القصيرة

يغامرون بعيدا في كلا العالمين

مائة عام تدمر

للظفر بلحظة البهجة

و ألف مرحلة تطوى

كي تكون ساعة حياة واحدة

وألف روح تترك

ويأخذ قلب وحيد.

(17)

حينما تهب نوبة التصوف

فان بحر القلب يزخر بالعاصفة

فليست كل القلوب جديرة بأن تتذوق السر

لكن القلب الذي لم يغادر قط

البحر اللا متناهي للقلوب

يتغذى بخمرة التصوف

ويندفع إلى الأمام في نشوة رائقة.

(18)

سحر جسد آدم

عندما كان جديدا وزاهيا

يكمن في جوهر الروح النقية

التي امتزجت بطينته

لكن حينما حطمت السماوات

سحر جسده

عاد ما هو أرضي إلى الأرض

وما هو نقي إلى النقاء.

(19)

ماذا أفعل؟

فهناك لعبة غريبة في شباكي،

ففي رأسي نشوة نادرة

ورقصة جديدة أيضا

قلبي حر

لكنني إذا أبصرت على الطريق

جارية جميلة وقبلتني

فماذا أفعل؟

(20)

أنا مغمور بالبحر

أو إنه الخيال يدور،

السيل يجرفني نحو العمق

وفي البحر أغرق

بعيون نصف غارقة في النوم

استسلمت روحي له

فمن يدرك بعيون النوم

أنني أرقد فيه.

(21)

نبصر خلال وجوه الآخرين

حياتنا كلها،

فهذه حالنا حتى اليوم

وأسرار قلوبنا تخشى أي رقيب

لذا نتكلم بالحواجب

ونسمع بالعين.

(22)

همست لقلبي:

إذا كان لديك منزلة كي تتكلم

فأفشِ ما عندك لصديق.

أجابني القلب: كلا

إذا أعطاني الصديق منزلة

فلماذا يجب أن أهتم بالقول

ومن سيحدق في وجهه؟

(23)

أية أشياء كانت بيننا ليلة الأمس؟

اللسان لا يستطيع الإفصاح عنها

ولا القلم يستطيع كتابتها

لكنني حينما سلكت الطريق قدما

من هذا المسكن القديم

فان طيات صحيفتي المطوية

ستخبركم بالأمر كله.

(24)

هذا الغصن من العناقيد العذبة

سيحمل الثمار يوما

فغرض هذا الصقر السريع

هو الاستيلاء على فريسته

لقد جئت وسأمضي بعيدا

فيا من ستأتي

أتبقى في قلبي هناك؟

(25)

إذا أمضيت لحظة نشوة مع صديق

ففي هذه البرهة القصيرة من الرحمة

تكون حياة البهجة ملكا لك

واعلم، أن تلك اللحظة لن تضيع

فإذا خشيت في الحياة خوفا أو ألما

فان لحظة البهجة تلك

ستعود ثانية.

(26)

حينما وطأت قدمي سهل الموت

ضاع في اللامرئي صدى صوتي

فهناك يحكم في السكون الفسيح الذهول

حيث لا يوجد مزاج جنوني قط

مثلما كان يرى في الدنيا.

(27)

إذا صرحت حقا

إن كمالي ذا قيمة

فان طوافي لن يتوقف

أثره على الأرض قط

سأطير نحو السماء

بسرعة وبلا كلل

وأرفع رأسي فخورا

وراء السماء السابعة.

(1)

أحب السبيل
الذي (سلكه) رسول الله
ولأننا الأبناء الذين أنجبتهم
فإننا نحب أمنا العفيفة الطاهرة
أنت المحجوب فينا
مخفي إلى الأبد
عن قلوبنا الخائنة

(2)

إذا رحلت الحياة
فالله يعطيك حياة جديدة
الحياة الأبدية تتجدد
فهذه الحياة من الموت
ينبوع الفساد يوجد في الحب
يجيء، وفي هذا البحر اللامتناهي من الحب يغرق

(3)

إذا كان يجب أن أموت

فأرجوك احملني

إلى حيث ترقد حبيبتي

واتركني هناك

فإذا منحتني قبلة على شفتي الباردتين

فليس عجيبا أن أحيا ثانية.

(4)

ينبوع الحياة الذي لا يموت أبدا

مجرد نثار من نعمتك

والقمر الذي يضيء السموات كلها

انعكاس شاحب لوجهك

الليل مظلم وطويل

« فاسطع، اسطع يا ضوء القمر الذي أنشد»

فذلك الليل خصلات شعرك

وذلك القمر لمعان خدك.

(5)

أيتها الروح، هل تعلمين من يحبك كثيرا

من يعرف أعماقك

ومن سيستقبلك

أنت تبحثين في الطين

لكن كل الطرق بعيدة

فقد أستلك كي تري

من يبحث عنك.

(6)

انه لا يتطلب صديقا أبدا

لأنه خلق كل شوق للصديق

فمن يصل إلى حدود الغنى

لا يبقى بحاجة للفقر مطلقا

لذا يغدو القمر جميلا وساطعا

لا يفر من الليل

ولذا يكون عبير الورد نادرا

لأنها أرادت أن تكون ذات أشواك.

(7)

من الذي يحسد الجمال

وصورته تسكن في قلبي

وأي شخص في العالم كله

يشاركني مسرتي!

أقسم بالله

أنا لا أعرف طريقة أخرى للعيش إلا بالنعيم

لقد سمعتها تقول حزن الرجال

لكني لا أعرف ما هو.

(8)

إن جماله، حينما يحتضنني قربه

وردتي الضاحكة

وصورته، حينما أفترق عنه

هي إيماني وقلبي

فأنا وقلبي لأجله دائما

في حالة حرب

وكل واحد منهما يعلن،

«إني امتلكت وحدي حبه العذب».

(9)

كل من لديه قلب في صدره

فقد امتلكه من حبيبي

و حيثما يومض الضياء لامعا

فهو يضيء حجري الكريم

ومهما كان يحمل ختمه الذهبي

فهو مطبوع في ميثاق الخلق هناك

وأيا ما يكون لي

فذلك الذهب يعود لي.

(10)

لقد قلت «سأطير من يدك مثل حمامة

فقال «وستعود إلي لأن حبي يعًجل بك»

فقلت «سأنحني عند قدميك وضيعا وحقيرا»

فقال «يا لها من مفخرة لك، هذه المذلة»

(11)

كما لو أن حزن الفراق

حطم أمل الإياب

فالجمال يزدري

أصابع الأمل المغلول

و العاشق الغيور

لا يمنح اليأس أبدا

للرجال وهم يسعون.

(12)

لن يغادر أنفي أبدا

عطرك الأليف العذب

ولن تغيب عن بصري

صورتك المشرقة

لقد أمضيت لياليّ وأيامي

توقا لنعمتك

والآن، كما لو أن حياتي مضت

والشوق هو ما يعيش.

(13)

من في كأس حبك

يروي عطش روحه

وشيئا فشيئا

سيمنح حياة جديدة

الموت يلاحقني

وشممت رائحتك هناك

لكن المصير الذي جاء ليذبحني

هرب مني يائسا.

(14)

إنه حبك

الذي يهز موج البحر

والغيوم العاصفة في إثرك

ترش لآلئ المطر

التي أطلقتها يد حبك

البروق تضرب الأرض

وتنهدات عشاقك

تصعد نحو السماء.

(15)

أيها القلب
إذا كان الحب سيفارقك
فليس عليك أن تعاني من الخسارة
انه لمن المحزن جدا
أن تتنقل سائحا
فأنت تطمح منذ ولادتك
خارجا من الجنة العالية إلى الأرض
أن تعود أخيرا إلى الجنة
صاعدا من الأرض مرة ثانية.

(16)

ألف حياة أقل في قيمتها
من الوحدة
فالحرية أعظم مكسب
من أن تحكم العالم
أن تكون برهة مع الرب
في صومعتك
ستثبت أنها أثمن
من كل عذوبات الأرض.

(17)

هذا الحب المقدس

يتحرك فقط ضد الشجاع،

الحب غزال

يطارد الأسود بلا خوف

الحب معبد الجمال

والعشاق يتعبدون دائما هناك

فهل تفترض

أنه بدونك يمضي للخراب؟

(18)

قريبا، قريبا، كل الملذات تنتهي

ما عدا صحبة الحب

و إيقاع الحياة يجري بشكل كئيب

سوى الحب الذي يبقى هناك

مئات من قطرات المطر

تسقط في عرض البحر

ولا تولد لؤلؤة

عدا الحب الذي يحرك المياه.

(19)

روح الحب هي

حيث تقطن صورتك الجميلة

فكيف يمكن قطعها من هناك

أو حتى تحريكها!

القمر الآفل يبدو لك هلالا

لكن الرجال الكاملين سيرون تألقك قريبا.

(20)

لا أسمع صوتا

إلا دندنة الحب في إذني

والبهجة الأبدية

سلبت مني روح الذكاء

قلم الحب بلا ألوان

ثم خالطته الأصباغ

والروح لما تتذكر ذلك بعد.

(21)

حينما ترى العين

الورد وشقائق النعمان

تملأ الفلك الدوار

بطوفان الدموع

فإن خمرا كهذي

ستظل ألف عام في الجرار

فلا تقم بفعل جنوني كالسنين

أيها العشق.

(22)

حينما أمسك بخصلاتك في يدي

فأنا في الجحيم

لكنني مع ذلك أشعر بأسى غريب

لأولئك الذين يسكنون في النعيم

كما لو أن أرض الجنان

تجذب روحي لأفترق عنك

لكن أرض الجنان ضيقة على قلبي.

(23)

حينما حرك الجمال قلبي

نحو العشق، بكيت بمرارة

لأنه لم يستطع إنسان أن ينام

لكن دموعي الآن قد خفت

وعشقي نما

فحينما يرتفع اللهب

يموت الدخان.

(24)

سأصلي مائة عام

كي يعيش جمال معبودتي

وأتلقى رمح دموعها بقلبي

وعلى غبار بابها هناك

سيموت قلبي سعيدا

تلك التي صوتها يهمس في الصلاة

أبتهج وأمرح وأتركه يتحمل.

(25)

ماذا يفعل العاشق

غير أن يذل نفسه

ويمضي ساعات الليل

حول منزلك

فإذا قبل خصلاتك

فلن يضطرب ولن يشكو

فهل يقضم المجنون قيده في أساه؟

(26)

كل سلام العالم

يتوقف على حبك

وكل حياة تموت

إذا لم تكن فيها

فكل بسمة منك

تأخذ قلبي مني

وليس لدي ألف حياة لأعيشها.

(27)

لا تخفِ أخبار خيرك عني

ودع خادمك يبتسم

فهو يعلمها طول الوقت

كوخ الرحمة ليس سجنا

رغم أن على مدخله

قد كتب «سجن»

(28)

القلب الذي لن يجري

نحو سحر الأحد

فليس له سبيل

أن يسافر بأمان نحو الموت

أيتها الفرحة، يا فرحة اليمامة

إنها ضحية العشق!

تندفع وتخاف لأبعد الحدود

من أن لا تمضي.

(29)

جاء القلب وصاح

«إن همي طويل»

وجاء الليل متنهدا

«غدائرها السود طويلة»

أتت شجرة السرو باكية

«أيها القوام الطويل»

إنها حياتي

ستعيش طويلا، فهي كلي.

(30)

رأيتها أمس

تلهو مع أقرانها

ولم أستطع أن أضم صدرها

إلى صدري العاشق

ففي ذلك المكان المزدحم

كان وجهي يقابل وجهها

ومسستها حين صرت قريبا

كما لو أنني أهمس في أذنها.

(31)

لدي عبارة حب

وفي القلب فصول

لا رسالة يمكن أن تعلن

ولا كلمة من رسول

فانتظري، إذن، انتظري بصبر

حتى يحين الوقت

كي نكون معا

لكي تصغي، وأنا أروي.

(32)

لقد جعلني أشتاق

لأن أثب من نفسي

فروحي، حرة وكاملة

أصونها لأجله

المحطات على الطريق تحبسني

سأنفصل لأجله

من قيودي وأكون حرا.

(33)

أنا عنب يداس بالأقدام

وأطير سريعا

إلى حيث يجذبني الحب

لقد قلت لي « لماذا تدور حولي؟»

فقلت كلا «إنما أنا أدور حولي »

(34)

لا تظن أن قلبي من أسى الحب

قد وجد الفرج أو افترق عنك

فقد رضيت بالاحتمال

لذا تجرعت بعمق

كأس الحب الأبدي

ذلك الذي في كل زمان وعصر

يجعل نيران العشق تثور في قلبي.

(35)

لقد كنت حقا مسرورا

أن أموت من أجل حبك

وسيكتمل كلا العالمين

راقدين عند قدميك

دع الشمس تشع

لتشرق على أيامنا

وكما تحلق الغيوم

دعني أمت أمامك.

(36)

لهيب روحي

رأتني كئيبا، يائسا

فجاءتني ضاحكة

جلست على سريري

تمسد حاجبي قائلة:

آسفة يا عزيزي

فقلبي لا يحتمل النظر إليك يائسا.

(37)

مساء أمس

جاء صديقي العزيز إلي بلطف

فناديت الليل

لا تفضح أسراري

فأجاب الليل قائلا:

انظر خلفك قدما

الشمس تشرق ساطعة

فمن أين أجيء بالضياء؟

(38)

سأطرح حاجبي

في تراب بابك

وفي انحناء خصلاتك

وسأطلق قلبي

فأنا على وشك الموت

أعطني فمك لأرتشف

فربما أزفر حياتي

فوق شفتيك.

(39)

لقد كنت سعيدا

أرقد في قلب اللؤلؤ

إلى أن ضربت بإعصار الحياة

فركضت في موجها المندفع

نطقت عاليا سر البحر

ورقدت مثل غيمة مستنفدة على الشاطئ بلا حراك.

(40)

لقد قبلتني،

لكنني مع ذلك أخشى صدك

وأفزع، حينما أقف بقربك

من عين الحسد

مخافة أن تغرب عني

شمس حبك،

ومازلت أضطرب

من كل ظل ألقيه.

(41)

إذا كنت قد مررت

على باب قصرك قليلا من قبل

فذلك لأني أخشى الحسد أكثر

فأنت دائما تقطن في عقلي كالأفكار

فإذا وجدتك في عقلي

نظرت إلى قلبي.

(42)

لقد أطبقت شفاهي

وتحدثت إليك بصمت رقيق

إلى سمع قلبك الحبيب

وأفشيت كثيرا من الأسرار

وهذا ما أحمله في عقلي

الأشياء التي همست بها لسمعك

فلماذا تكلمت بالأمس

عما سأريك إياه غدا.

(43)

الحب هو الإكسير

لحلم الشرق

غيمة، حيث الصفاء الخاطف

لعشرة آلاف ومضة برق

إنه الألق في روحي

وعميق كالبحر

حيث في ذلك اليم

يغرق كل عالم الوجود.

(44)

مولاي، حينما تمس أصابعك

ربابة قلبي

فاسمع في نحيبي العميق

أي سر سأفشي

فالكثير من الكنوز تكمن

في كل قفر خراب

والحب جائزة ثمينة

مكانها في قلبي.

(45)

يا أنت الذي تحيا

بأنفاس هذا العالم

عار عليك أن تعيش

في الحياة ميتا!

فعليك أن لا تمسك عن الحب أو تموت

في الحب مستنفذا كي تحيا خالدا.

(46)

إذا كنت بعيدا

عن ظل الحبيب

مبتليا بشعاع الشمس

فسوف ترتعب

وستجري كالظل

في أعين العشاق

إلى أن تمتلئ بالضياء

كالشمس والقمر.

(47)

أنت يا من جريت في كل مكان

ومع كل ما في العالم قد تم

فأنت لي وحدي

هكذا سيفصح لك الله

فساوق لي المزاج

ففي النهاية جمال الحبيب

سيأتي إليك هناك

في ليل عزلتك.

بهجة الحب

(1)

هذا يوم رائع من البهجة

تشرق فيه شمسان

كل الأيام هي عيد

لكن هذا اليوم يفوقها ابتهاجا

إنه نثار نغمة من الطرب

يتساقط من السماء إلى الأرض

فيا أيها القلب المرهق، كن مرحا

فهذا اليوم يومك.

(2)

كيف سيعرف الأسى

من له هذه السعادة الكاملة

والذي قلبه المحلق يطير

وراء السماء اللازوردية؟

وكيف سيأخذ إلى وطنه

بذور الحزن والشقاء

وهو يرى الجنة التامة

معلقة على رغبته.

(3)

انظر، أنا معك دائما

ولذا أتى الوعد

والأنباء السعيدة الطيبة

أشعلت روحي لهيبا

ولذا أنت حزين

لأن نفسك لا تعلم

أين حصلت على كل هذه المعرفة

ولم تعد وحيدا أبدا.

(4)

إذا كانت كل تلك الأشواق

هي البعض من شمسك

فكل نيرانك المتحمسة

كانت شديدة التوق للتألق

وإذا كان هذا الحب الكبير

قد توزع أجزاء على المحبين

فهم سيأخذون عشره

والبقية في قلبي.

(5)

لقد شاهدت الحزن

يعب كأس الأسف

فصرخت، إنه ليس حلوا

فبالحزن، لا تتوهج وجنتاك

فقال الحزن، ما الذي يجب أن أفعل؟

سوقي من الحزن والندم

قد تهدم وأفلس

في سعادتك التي وجدتها مؤخرا.

حب المستبد

(1)

لقد دللني أولا بآلاف الألطاف

ثم عاقبني بألف نوع من المعاناة

ودار محوري حيثما تشاء إرادته

في مقامرة حبه

وحينما أضعت نفسي فيه

رماني بعيدا.

(2)

أيها الصديق، نحن في صداقتك

نكون رفاقا مخلصين

حيثما تكون

فنحن طين في قدميك

فهل حقا يكون هذا قانونا

هذا هو مذهب أحبائنا

فمن خلالك نرى كل الفضاءات

ومع ذلك لا يجب أبدا أن نرى وجهك.

(3)

نعم، أيها المعبود الجميل

كانت هناك ستارة صغيرة جدا

حتى قدوم النوم ليسرقك من نفسك

أيها النائم بهدوء

سأبقى حتى الفجر أغمغم

بالتنهدات المستمرة

وسأندب النوم الذي لطخ عينيك

(4)

الصبي المحبوب

الذي كان بهجة دائرتنا

ومزهر أسرارنا

لا أعلم أين هو الآن

هل غدا سروة طويلة ومهيبة

بقوامه المترف

الذي أيقظ فينا مثل هذه الاضطرابات

(5)

حتى الليل ظل الشبح النوراني

يشع بالغبطة ويفتش في طينة جسدي

عن المكان الذي فيه قلبي

فقد فشل في أن تجده هناك

لذلك استل خنجره بكل مكر

وغرزه في قلبي.

(6)

يا حبي مهما يكن الذي قلته الآن

فان ألم عشقي مع ذلك أكثر ترويعا

انه ألم القلب واحتراق الحواجب

وآه، فكل أحشائي تتقد

فمهما يمكن أن يأخذ الإنسان

كي يقلل من حدة الألم

فإن الألم يعذب قلبي أكثر على أية حال

وأنا أكثر رباطة للجأش بذلك.

(7)

كل خديعة عملتها من أجل حبك

كانت عدما

وصرخت: عدم هو الحزن!

مفترقا عنك

لأن الآلام التي في داخلي

ليس لها علاج

حيث العلاج هباء

وكل حزني عدم.

(8)

كما لو أن صديقي المحبوب

يريد أن يتمزق لحمي بقسوة

ولا أشتكي... أو أقول

إنه قد سبب لي الألم

فصديقي لوحده هو العالم

وعدوي حيث يفتضح الشر

وذنب الصديق في خصومي.

(9)

لقد هرب قلبي إلى الطريق

حيث يقف بيت محبوبتي

وخصلاتها المتدلية الجملية

وكانت تضغط على أسنانها صارخة:

من سيأخذ خصلاتي

وعندما تخطى الكلام فمي بسرعة

احمرت سريعا وأسرعت إلى الصحراء.

(10)

يا مليكي الشفيع

لكل ذنب ذاهب

وليلي يسرع بذلك الضياء

الذي يعدل ألف قمر منير

إذا في عودته لم يجدني، إلا يقول:

إنه كان أيضا في رحلة

إنه قد رحل أيضا.

(11)

يقولون لي لماذا كل تلك المعاناة

لماذا هذا البكاء وتلك الدموع؟

سأقول لست أنا الذي ارتكبت المعصية

لذا أنا أرد وأشهد جمالي

وأحل معضلتك هناك.

(12)

أنا عبده وهو بسروره

ولا شيء مني

اشتاق لأن أحوز قلبه

وهو مسرور أن يسكن لوحده

يقول الناس إن الإخلاص له

يحمل متعة أبدية

ولا أرى جزءاً من ذلك سوى

خيانته الجميلة.

(13)

في كل يوم هناك قرح في قلبي

وازداد حزنا لأجلك

في كل يوم يغدو قلبك أكثر قسوة

ويقل اهتمامه بي كثيرا

لقد تركتني، وحزني تركني بلا شفاء

ليبرهن على أن حزن قلبي

أكثر إخلاصا منك.

(14)

حبيبتي التي جمالها

أبعد من مدى الكلام

دخلت إلى بيتي سائلة

ما الذي أصاب قلبك؟

لقد دخلت مع ارتفاع التنورات

وقال قلبي: فلترفعي ثوب الرقص

وانظري كيف تدور الأرض كلها مع قطعة القماش

(15)

لقد أوقد العالم لهبا

وأرقدني عليه

مئات من ألسنة النيران

تلتف حول محرقتي

وحينما يمتد اللهب

ليغمرني وأنا أتنهد

يضع يده مسرعا على فمي

(16)

ليسكن الحزن والندم

في القلب الكاذب

فمن لا يتصرف بوفاء

لا يحصل على كثير من الثروة

لا أحد غيره يستطيع رؤيتي

أو يتذكرني الآن

فليكن حزنك حقيقيا حتى النهاية

وليباركك الله يا صديق

(17)

يمر بي

ويلقي بنظرة على الأرض

ولذا وجهي

يحسد الغبار تحت خطوته

مبارك أن أكون الغبار الذي يدوس عليه

فربما حين يمر مصادفة

قد يلقي نظرة في وجهي

(18)

ولأن يوم اللقاء

لن يخلف ميعاده

هذا الحب يجب أن أهجره

شيئا فشيئا

لكن قلبي يجيب

كلا، هذا لا يكون أبدا

فمع إطراقة الرأس بهدوء

سيضحك بهدوء

(19)

القمر لا يقارن بجماله الرائع جدا

فهو الذي لمحنة قلبي وصايا

لا تبلغها سعاداتي

وهو حينما تتأملني أبكي بمرارة محتال

ومليء بالحيل

يبتسم بشكل جميل جيدا.

(20)

فلتصغي كيف ينادي الحب

الذي يجعل حياته تضحية للمئات

كلا، بل آلاف الأنفس

مقابل أن يحصل على سعر ضئيل

ما الذي يهمسه الحب في أذنك

ليأخذك بالسمع

ويقودك إلى سجنه.

(21)

رغم إني حاولت بكل الطرق

أن أرضي هواه

لكن كل كلمة من رده

تشير إلى السيف

انظر كيف يقطر الدم من أطراف أصابعه

لماذا يجد من الحسن

أن يغسلها بدمي؟

(22)

العاشق الذي أبحث عنه

هو الذي يعيث خرابا

ناري المزاج

مسرعا لسفك الدم

متعجلا للقتال

وكل نجوم الليل

مثل لهب عنيف

تغلي البحر

(23)

قلت: ماذا أفعل؟

أجابت: فلتمت

الزيت في مصباحي قد أريق

صرخت: فلتضيء فأنا فراشة

وسأحوم حول نارك

لهيب الحب يتقد عاليا

والفراشة الصغيرة تسلم الروح

(24)

في الليلة الماضية تكلمنا همسا

أنا وحبيبتي بحرية

كان كل كلامي تنهدات

وكل كلامها دلال

والآن، مضى الليل

ومازالت حكايتنا مستمرة

فلتقل لا، كان الليل مخطئا

وتاريخنا طويل..

(25)

بحزن.. بحزن..جاء

كما لو انه كان يصرخ

كفى.. هل يظن إن العبوس يخيفني

لا تسعَ لجعل قلبي يخاف

فهذا الطائر الشجاع

لا يحتويه قفص أبدا

ولا يخشى أي إنسان

(26)

حبيبتي كانت ذاهلة ولم تسألني كيف

غيابها ملأ قلبي باللهيب

صرخت لا تسأليني الآن

فقالت لا تفعل

ولم أفعل

آه، كم أسعدني ذلك الحديث

أن لا تسألني لماذا

(27)

عيناي، صرخت، سأجعلهما مدا

مثل نهر جيحون

وقلبي، قلت، سأجعله كله دما أحمر

وجسدي، وا أسفاه، سأخجل منه دون شفقة

قبل أن تمر تلك الأيام

وسأسوقه بعيدا عن المدينة.

(28)

من الذي باستبداده

حرمني النوم

إنه الرب الذي أدعوه

لا تأخذه سنة ولا نوم

ذلك الذي في اليقظة المؤلمة

يعرف إنها تكسب الرحمة

ويظهر الرحمة.

(29)

مرة أخرى، وأخرى فهو يأتي

كي يعد الدرب نحو المنزل

إنه يسعى ليستولي على قلبي

حينما يرضيني

اسمع! هل أنا صيدك فلتذبحني!

إنه يسمعني أبكي

ويجيب ضاحكا

انظر، إنني أنتظرك..

(30)

أنا أبتهج، لأنك وضعتني في مخالبك

وخوض الحرب معك تفرحني

محبتك عار

ورجال المحكمة يلومونني

رهنت شهرتي بك

محبة العار

(31)

تركيتي التي ابتسامتها تسلب قلبي

وخصلات شعرها المتناثرة

تضع روحي في محنة

لقد أخذت سندا مني بأنها حرة

وأنا كان لي سند أن أكون عبدها...

(32)

كأس من ألمك

يغرق كل العالم في عرض البحر

والعالم الذي لو رأى مرة بهجتك

يترنح مذهولا

العالم الذي تحرك بحبك

سيطير على أجنحة الحمام

فهو يطلق أجنحته حرا

من غيرة قلبك...

(33)

لقد صرخت، كلا يا جميل الملامح

ويا جميل القلب

أنا لست لصا كي يتوجب عليك

أن توثق يدي

متى، متى، يجيبني

أنت يا كامل الأوصاف، هل أنت اللص؟

وأنا الذي سأقوم بشد وثاق يديك الآن.

(34)

يا من خدك كالنار

يتوهج بالضياء

إلى متى تظل تحرقني بلهيب الشوق؟

ولماذا تركز بناظريك في خدي؟

لقد قلت: ألم يكن من الحكمة بعد

أن تركض بوصيتك!!

(35)

أنت لن تدع قلبي الذي مر عبر قلبك

أن يموت أبدا...

أو تدعني في كآبتي أتمرغ في الوحل

فقد افتخرت كثيرا بذلك

للصديق وللعدو...

وأسفا وأسفا!

ويا ضيعتي في العار لو تركتني...

(36)

لقد كنت متواضعا وعفيفا

وقد جعلتني أغني

متلهفا للخمر والذوق...

لقد جعلتني أستمتع أولا

بالقناعة والوقار

وعلى حصيرتي كنت أجلس وأصلي

لكنك جعلتني أضحوكة

للأطفال حينما يسخرون في لعبهم...

(37)

حينما تحب فأنت كالغزال تقفز

وحينما تضرب فأنت كالسيف تحصد

أن نتعلق بهذا الغصن من الزهور

مثل طيور تتأرجح بأمان ونضطجع في قلبك

(38)

لكل عاشق تقدم شفاهك مجانا

لكنك حينما تصل إلي تطالب بثمن

خطايا الرجال الآخرين تغفرها تماما

لكنني حينما أخطئ تقيد يدي وقدمي

حـــزن الحـــب

(1)

أيها المحبوب، تذكري لنعمتك يمنعني من رؤية وجهك

خداك مثل توهج البرق يحجبان جبينك المتألق

وذكرى مباركتك السابقة تحرم علي تقبيل شفتيك

يا لها من غريبة تلك الذكريات العذبة

حينما تأتي بين شفاهك وبيني

(2)

أنا في حرب مع النهار، فهو يموت سريعا

خاطفا مثل سيل يتدفق أو ريح تهب على سهل

وفي الليل سأجلس وحيدا

مكسوف هو القمر الساطع

وطوال الليل حتى يطلع الصباح

سأقرع الكأس والطبق

(3)

هل هناك من هو أعظم اضطرابا من العاشق التعيس؟

حب كهذا هو النكد، من حيث أن المرء ربما لا يشفى منه

وعلاجه ليس بالنفاق ولا بالقليل من الجلد الباقي

الحب الحقيقي له شيء من الاستبداد وشيء من الإخلاص

(4)

أيها القلب، هل رأيت في العشية بصيصا من الضحى

أم هل رأيت حبا صادقا في مأمن من الازدراء؟

أن قلبي كله نار ولذا سمعت تنهدك

فالنيران تضطرم من أجل أن تخمد

والقلوب تحب فقط...من أجل أن تموت

(5)

فوق كل قلب، حيث يدعي جزء محبتك

طوفان من المحنة يتدفق، كما يبدو، إلى الأبد

لقد همس الحلاج قديما وأخبر بسر محبتك

وعلق حتى الموت على شجرة الغضب الحسود

(6)

أعباء هائلة يجب على الروح أن تحملها

الألسنة التي توبخ، وأصابع الازدراء

فاصبر مع الرجال إذا أردت أن تكون رجلا

فهل أنت ملاك؟

أسرع هاربا إذن، نحو السماء

(7)

أود أن يكون لي قلب يتناغم مع الأحزان بذكاء

فكم هو لطيف أن يبرهنوا على أحزان محبته

فيا قلب، أصغ إلى وصيتي

ضم حزنك إلى صدرك فسوف يتفرق أجزاء وسيملأ قلبك

(8)

دماء العاشقين كطوفان جيحون

ورغوته ذلك الحب

العين طاحون، والحب غدير جارٍ

فهل ستدور عجلة الطاحون

حينما يجف الغدير؟

(9)

في اليوم الذي يجرف فيه حبك قلبي نحو الجنون

فليس لشيطان مثل هذه القوة كي يتحرك

وليس لسلطان حكم بمثل هذه القسوة

فحينما تقضي عيناك فان قلبي يعاني

(10)

قلبي سعيد لأن محبتك جعلتني حزينا

أحزان الحب تسكن في الإشراق وهذا جميل

فانظر، كيف أن ألمك الذي لا يحتمله العالم

يرقد بسلام في عين إبرة

(11)

متعة الوقت لم تجلب الراحة إلى حزن قلبي

فقد أثبتت آلام الحب أنها علاجي الوحيد

قلت: سأوبخه بلطف حينما يمر

ها هو يمر الآن فانظروا! لقد ضاع صوتي

(12)

حينما أستذكر حبك يرتعش قلبي

وتسقط الدموع من جفوني كنهر قرمزي

وحينما يتحدث الرجال عنك أيها الحبيب

فالقلب التعيس في داخلي يتحرك بغرابة

(13)

شاحب ضوء الشمس يسقط على الحيطان

أنا أتنهد لأجل حبي وأغدو شاحبا،

مصفرا لأن حبي سار بعيدا

يا رب اظهر رأفتك على محنتي الكبيرة

(14)

حينما يتملكني الحزن، تصرخ روحي من الغبطة

وعندما أضيع في الكآبة تتفتح في قلبي الورود

عندما أتكتم وأصمت مثل أرض واقفة بلا حراك

يصعد الرعد إلى السماء ويرتفع نواحي

(15)

قصة دموعي سأسردها عليك

وإذا صممت أذنك عني سأهمسها سرا إليك

حين يتملكني الحزن، أعرف أنك مسرور

لذا سأقص عليك كل قصة أحزاني

(16)

لا تعتقد إني أرى محبتك أقل من أي وقت مضى

كل لحظة دون ألم الرؤية، اكسب فيها رؤيتك

هي لا تأتي في الفكر ولا يستطيع الخطاب أن يعلن عنها

يا لها من سعادة غريبة أن تكتب آلام الحب في داخلي

(17)

ليس لدي يد مستعدة كي أضرب في أصناف الدم

ولا قدم رشيقة كي أقف في موقف الشجاعة

فلا شفقة فيك كي تكون متساهلا مع العبد

ولا حصانة لدي كي أنقذ روحي من غضبك

(18)

أيها القمر الجميل بدون نورك أنا أبكي كالغيم

وحينما تغدو بعيدا يغرق قلبي في الظلام

نعم يمكنني البقاء حيا، بصعوبة، حين أكون وحيدا

وإذا عشت كذلك، فسأموت من الخزي بالتأكيد

(19)

ككل المخمورين، أرقد، فمع العادل، الكل مضطرب

النوم يأخذ أحاسيسي بعيدا، وقلبي لا يقول شيئا أبدا

حينما استيقظت من حلمي السكران بذهول عميق

كان حبيبي قد مضى واختفى الضياء وغط الساقي في النوم

(20)

لقد قلت للطبيب عالجني أتوسل إليك

بنظرة عارفة جس نبضي وقال لي: أين ما يؤلمك

فوضعت يده بسرعة على قلبي

العـــزاء

(1)

هو الذي صورك فأحسن صورتك

ولن يتركك أبدا وحيدا دون رعاية

لكن في بيت الصور سيكون هناك قلبك

وسينشئ مائتي صديق لتسهيل ذكائك

(2)

رأيت في الحلم ساقيا جميلا وفي يده قدح يتلألأ

فقلت لطيفه، هل أنت عبده؟

يا من تقف في مكان السيد هاك قلبي

(3)

يا من ليس لك حنان كي تدع أحزانك تنام

القمر جميل والحنان له حجاب

قلب القمر لا يختزن الأحزان

لكنه يلقيها في أعماقه

(4)

متى اعتقدت أن تلك النار العارية يمكن أن تنتهي

مائتان من المفاتن لا تساوي نصف جمالها

تلك هي شعلة الحب المجردة

أية أطياف للرغبة تتوثب في نارها!

(5)

ما هو ذلك الشيء الذي يجلب السرور في الصورة

لكن الصورة نفسها حينما تفتقر إليه تغدو سوداء مشوهة

ذلك الشيء لا يعرف فهو مستتر عن الشكل وتام

يقدح من الغيب صورة تأسر شكلها

(6)

هو الذي جماله يذهل الملائكة

أتى مع نسيم الصباح لينظر في قلبي

وبكى حتى مطلع الفجر

ناداني فجأة «من يحب من في هؤلاء؟».

(7)

يا من تجلس في قلبي آن أن تستريح ولا تغادر

ويا من كسرت كل نذر آن تكسر الآن آخرا

فلتنظر، أن في كأس نبيذك القرمزي

وهجا ورديا يتألق مثل زهرة

آن أن تمررها من يد إلى يد

ذلك النبيذ في الكأس المشع

(8)

لقد جئت هذا النهار سكرانا ومشوشا

ليلة أمس، كما أتكهن، كان كأسك من النبيذ القوي

النهار كئيب، ولا عمل لنا اليوم

من الأفضل أن نجلس في البيت ولا نتجول

(9)

ليلة أمس حدق فيّ بمحبة صديقي في الوئام

وقال لي بلطف «كيف يمكن أن تكون بعيدا عني وتنفصل؟»

فأجبت: مثل سمكة، هل يمكن حقا أن تنكر البحر

فقال لماذا إذن فيك هذا العيب؟

وبكى عليّ برفق

(10)

تجهّم النهار وعيون الغيم أمطرت وبكت هنيهة

ذلك العشب والبرعم قد ابتسما

الأطفال يلعبون بالضحك العالي والمرح

لدموع الأم وقلق الأب الملهوف

(11)

في اليوم الماطر والغيوم تعبر السهل

في يوم كهذا من الحق أن يتحد الأصدقاء

وفي وسطهم لبرهة سيبتسم الأصدقاء السعداء

مثل زهر الربيع يتفتح من جديد

(12)

أخرج إلى الغابة ولتشاهد كل شيء مكتسيا بالاخضرار

في كل زاوية زهرة تظهر جمالها الخلاب

الزهرة الباسمة تبث شكواها إلى العندليب

كن صامتا، وسترى أن كل ذلك كان صمتا

(13)

المرج أمس، قدم الشكر إلى ثلج الشتاء

وعناقيده المرحة أظهرت عرضا شجاعا

قال السرو الفخور

انظر! كم أنا مستقيم وطويل

لكن الزهور الضاحكة تقود السكير

(14)

قمة الليلك مكللة بالتفتح

والعاشق الحقيقي ينظر أخيرا إلى حبه

عبر الشتاء الطويل معلقا أغصانه بالسواد

سيبكي لبرهة، لكنه الآن ربما يبتسم أخيرا

(15)

وقفت بجانب القبر حيث يرقد محبوبي الجميل
الزهور تتفتح وتظهر من طينه
الأرض لها حنان، لذا صرخت إليها
من إيمان صاف من ينام إلى جانبك؟

(16)

لقد صرخت، أسرع إلى المرج الجميل!
الآن يضحك الربيع، الخمر والشموع هناك
والشباب يحب الازدهار
نعم، لكن ما فائدة كل ذلك
إذا كان علي أن أفارق جوارك
وماذا تفعل المتع العظيمة حينما ترقد في قلبي؟

(17)

الشال الوردي من وجهه
جميل ونعمة قرمزية
لذا كان النسيم كاللص ينشرها على الأشجار
بكى العندليب طويلا دون جدوى
فأعرف أن صلاة نسيم الصباح تستدعي روحها

(18)

إذا كنت مع آخر في لعبة سأجلس وأغدو حرا

لهيب حبه (أقسم بالله) في قلبي ولا أستطيع احتماله

لكن حينما يغرب ضوء الشمس على أي أحد

هل سيحصل على مصباح في مكان الشمس الغاربة

(19)

العندليب النشوان يغني لي في جو سحري

لم تكن الموسيقى جميلة كصوت الريح في الوادي

حدقت في المياه الصافية ورأيت صورة الصديق

الزهرة تتنفس لي والصديق قريب.

(20)

متذكرا شفتك، أقبل الياقوت الأحمر

شفتي تضغط هذا وليس لها أن ترتشف

يدي المبتهلة لا تصل إلى سماك البعيدة

ولذا فأنا راكع أعتنق الأرض

(21)

في المرج الجميل شممت عبيرك النادر

ورأيت في شقائق النعمان شفتك الحمراء

حينما لا تكون لدي ذكرياتك الجميلة

تنفرج شفاهي هاتفة وأسمع اسمك

(22)

مشيت عند الفجر في فسحة الغابة

وجمعت الزهور هناك

لكن رؤية البستاني جعلتني خائفا ومنزعجا

لكن البستاني تحدث لي بلطف قائلا:

لو عرفت ما هم الزهور

أعطيتك الفسحة كلها

(23)

لقد وضعت محبتك فوق جبين السماء

ويدك القاسية فوق قلبي الموجوع

أي مكان على وجه الأرض الفسيحة داستها قدماك

سأبحث عنه سرا كي أضع خدي عليه

(24)

العندليب الجذل يترنم في الوادي

ونوتة ترنيمتك تجلب للروح عزاء جميلا

وها أنا جذل، لكنني لا أستطيع البوح بشيء

أياً ما تكنْ فأنت لا تستطيع الاعتياد

على روح الكون

(25)

يا رفيق عمري العزيز... يا من تهدئ أحزاني

كم هو بعيد عني فؤادك المخلص

خداي مثل أشجار الخريف مقفرة بدونك

يا من أنت بخدي الربيع هل تتفتح أزهارك؟

(26)

أي فصل من البهجة حينما يكون المحبوب هنا

الجسد يبهت، وضوء القلب يتقد بالسطوع

عاصفة الغيم تبكي قليلا لأن البرق يبتسم

وللدموع التي تذرف ضحكات كلها من نبيذ العسل

(27)

في البستان الجميل تمشى حبيبي معي

وعلى برعم هناك حدقت من دون قصد

فقال لي حبيبي:

أليس من المخجل أن تنظر إلى الزهور الحمر

وخدودي تتقد لهبا

(28)

العالم أخضر لطيف، محاط بالحدائق الجميلة

انعكاس الجمال يرى، الضحكات في كل مكان

الجواهر تبدو متلألئة من كل الجهات، تتألق في كل جزء

والقلب مربوط إلى القلب

(29)

سمعت اليمام يخبرني عن حبيبي

يا للحزن، هل تنهد على الغصن عاليا

حزينا حزينا تنهد، فناديته

أبكي على هديلك

فهو جميل جدا لي

(30)

كل الملابس لامعة في العيد

طالما أنها تسحر النظر

عيدنا أنت، تدللنا بقلبك

فالذي منح الزهور جمالها

أعطاها كل شوكة ترتديها

(31)

لن أكون يائسا حتى لو انقطعت عني

سأختار مرة أخرى حبي المخلص لك

وسأحزن لحبك طالما عشت

آملا بدعاء جميل حتى في اليأس

الجمال الخـالد

(1)

وجهك الجميل جدا يدفع كل جمال العالم نحو اليأس
وطلعتك الحبيبية تجعل أولياء العالم ينحنون
ها أنا الآن أتجرد من كل الصفات التي امتلكتها
لأنني سوف أسبح عاريا
في تيارك البهيج.

(2)

حينما تطيح صورتك الجميلة بقلبي
سيظل قلبي تائها طويلا
يبحث عن الطريق
فإذا مضت الحياة
ولم يبق منها سوى نفس أخير
ستعود صورتك أخيرا
والحياة ستعود ثانية

(3)

ليلة أمس كان محبوبي الجميل يدور

كما لو أنه القمر في الهواء

كلا، بل قُلْ أكثر إشراقا من الشمس وقت الظهيرة

ما وراء حدود العقل أو إبداع أي فكر

لقد كنت أدرك هذه الروعة

لكنني لم أكن أعرف مقدار كنهها

(4)

يا حبيبي

لو أن أي إنسان شاهد مرةً وجهك

كيف يجرؤ على السعي إلى نعمة أخرى

أو دعه يلقي على جمالك بالسر نظرة

الظلام الذي سيراه

هو ضوء الشمس والقمر

(5)

الليل يهبط الآن... رغم ذلك

أنا لا اعرف إن كان ليلا أم نهارا

فإشعاع جمالها مشرق جدا

ليلك كئيب لأنك لم ترَ جمالها

فاذهب نهارا، وتعلم منها النهار

(6)

قريبا سأدعوه خمرا

قريبا يشرق الكأس

قريبا يلمع الذهب

قريبا الضوء فضي

قريبا سأدعوه فخا

قريبا الطعم، اللعبة

كل ذلك سأدعوه حبيبي

خشية أن أنطق باسمه

(7)

حينما يرى الإنسان جمالك، يا حبيبي الحنون

فسيطلق حالا كل ما يكون في عقله

أي بهجة للقمر

أي بريق يفتخر به زحل

حينما تشرق الشمس العظيمة ظهرا

على ضيف السماء!

(8)

الحب المطلق كامل

وهو في الجمال يجيء

روحي تغص بالكلمات

ولساني أخرس

هل التقيت مرة

فرحا غريبا وحزنا؟

ظامئ وعند قدمي

تتدفق المياه الحية

(9)

في نورك الكامل تعلمت المحبة

ولجمالك المشرق تحول الخط والقافية

صورتك الجميلة محجوبة

الرقص في قلبي

وبالنظر إلى هناك

تعلمت هذا الفن

(10)

روح العالم!

الروح والعالم كلاهما عبيدك

الأرض بهجة كاملة

تعج بضحكتك الجميلة

عشرات الآلاف من السنين مرت

رغم ذلك لم تشهد عين السماء

عبر الأيام الدائرة، نظيرا لمحبتك

(11)

جمالك هو ضريح القلب وغذاء الروح السماوي

لقد تبددت روحي بالبلاء مثل شمعة مشتعلة

آه لو تخلع حجابك لي لأرى بهاءك

هل سأمزق حينها ثياب قلبي إلى أشلاء؟

(12)

أيها القمر الذي تألقه اللامع كل حياتي ونوري

أيها القمر الذي إشعاعه السماوي يشرق عند نافذتي

أنت روضة القلب الجميلة، وكل خيالي

حينما أحدق فيك تطوقني يداك

(13)

سأعرفك يا محبوبي كما لم يفهمك إنسان من قبل

فهو ما بعد مدى الفكر كالقمر الذي في قلبي

انه يرى بوضوح كالروح التي تختلط بلحمي ودمي

(14)

لقد كانت من تجارة وجهك رحمة العالم

ومن ميل شعرك نشم الهواء

عارفا أن ليس لك مكان في الفضاء

فمقامك الهادئ الآن

في اللامرئي العظيم

(15)

أنا لا أقارن، لا سمح الله، جمالك الصافي بالقمر

أو أشبه قوامك الطويل بالسرو في الوادي

فاليواقيت الحمر والشفاه السكرية

وجدت مثالا في القمر

كما يتمايل السرو ويتحرك

بنعمة روحك يا حبيبي

(16)

في كل لحظة دعوتني فيها

قمرا مشرقا اليك

سألتني كيف سأرحل

وأنت تدرك جيدا ذلك

طويل أنت كالسرو

كنذري الهامس تحمله الريح

ويهتز رأسك لكلماتي

المطلق

(1)

هذه الجنة، وكل تلك السماوات

أقصى حد تصله عيناي

وهي في يد الله المسيطرة أخف من عصا

كل قطرة مطر، كل حبة بدت جسيمة

ستلخص الأمر كله وستكون

سمكة في بحر الله

(2)

حيثما وضعت رأسي، فهناك وحده هو المعبود

أركع بكل تواضع أمام وجهه

مجيبا ومتجاوزا الفضاء

العندليب، الحديقة الجميلة

المحبوب والريح الغامضة

كلها ليست سوى رموز ولا شيء أكثر من هذا

فأنا أسعى له وحده وأعشق

(3)

نعمتك المطلقة أقامت عالم الزمان والمكان

على الرغم من أنها لا شيء (بالنسبة لك)

وكل تلك الأوامر المتشابكة مصنوعة

كل قطرة تمطر خارج هذا الفيضان إلى جوهرنا تذهب

وفي سهلنا تبذر حبة من ذلك المخزن

(4)

كما لو أنها في مائدة الرب الزاخرة

تجلس كل حبة جائعة ويأكلون بلا نهاية

لكن مائدة الرب باقية عيدا أبديا

وعلى الرغم من ارتفاع صخبهم

لكن مضيفيهم لا يتوقفون ولا يكلون

(5)

لا يتفاخرون بيومين أو ثلاثة من الضيافة

فمائدتهم تتمدد حتى نهاية الأرض

أليس قابلا للعفو أن أسقط في فتنتك؟

فالفراشة تسعى دائما نحو وهج الشمعة

(6)

القلب حديقة سرية أشجارها لا تُرى

مئات الألوان تتفتح ولا يتغير سكونه

القلب محيط لانهائي وغير محدود

أمواجه تضرب بلا عدد في كل روح

الإلهام

(1)

سأقص عليك بوضوح
حكاية بلا لسان
سأختفي عن كل سمع
على الرغم من أنني سأتكلم
حيث الكل يسمع
ولن تستمع إذن سوى كلامي

(2)

في نار الخريف
سيحترقون بالكامل
ومن جمال الربيع ستفتح عيونهم
الآن في ثياب جديدة يقفون صفوفا
من جديد يتعلمون البهجة
ويسيرون موكبا سعيدا

(3)

الآن طلعتك البهية تستحوذ على روح الكون

ما الذي تكسبه إن جلست في البيت؟

عرفت بأنك في اللا أين، مثل القمر

وحينما يشرق علينا جمالك أولا

سيرفع العالم أياديه إليك في نشوة

(4)

بحثت عن الروح في البحر

ووجدت المرجان هناك

وتحت الرغوة

كان كل المحيط يرقد عاريا لأجلي

في ليل قلبي وعلى طول الطريق الضيق

شعرت بالضوء

أرضا أبدية من النهار.

(5)

أدارت روحي وجهها نحو ذاك المكان السعيد
أرض السلام
حيث ينقطع التساؤل
والسر الذي اختبئ مني الآن في ألف حجاب
انكشف لروحي

(6)

الدرويش وهو يكشف سر العالم العظيم
يمنحك في كل لحظة عالما ملكيا فيك
ليس درويشا حقيقيا من يستجدي الخبز
لكن الدرويش من ينهض مجددا
الحي من الميت

(7)

سأكون عبدا لذلك الإنسان
الذي يعرف نفسه حق معرفتها
وينقذ قلبه في كل لحظة من زلل جسيم
الجوهر والصفات لا يلتفت إليها
فهو ينظر إلى الروح ويقرأ صدقي

(8)

أملك في طاقتك روحك لساعة فقط

وستكون لك لوحدك

كل ما عرفه الأنبياء من الأشياء

الوجه الخفي

يرى من خلال كل الزمان والمكان

ومنظار عقلك في النهاية سيفهم

(9)

يا من جئت من السماء متأخرا جدا نحو الولادة

جالبا أسرار السماء إلى الأرض

الرعد في صوتك أبهج البشرية إلى الأبد

وزئير الأسد في قلبك

مزق روحي أشلاء

(10)

الليلة كشف لي محبوبي سرا
لقد منحت حياة طويلة
مباركة ليلة السماء
الغربان السود في هذه الليلة مع صقر الروح الأبيض
نشرا ريشهما مبتهجين وطارا معا

(11)

كامل، كامل، كامل، ثلاث مرات كامل هذا الحب
فارغ، فارغ، فارغ هذا الجسد والشهوة منه
مقدس، مقدس، مقدس، ثلاث مرات مقدس هذا الضياء
لقاء، لقاء، لقاء، هذا اليوم مع المطلق

(12)

على أجنحة الريح في الوادي جاءت رسالته
وفي أغنية العندليب سمعت مثلها
هذه السطور الغريبة شاهدتها
على باب قلبي
ومن السقف مثلها
كانت تصرخ... العالم انتهى

(13)

البرعم الناشئ في الكوخ برز

وتعجبت لرؤية الزهرة الوليدة

رائع، قلت

لقد منحني منظارا للثروة المباركة

وحينما سكرت عميقا

اضطجعت لكي ارتاح

(14)

الربيع يصبغ براعم الأرض

والسرو الطويل يقف

رغم ذلك دعنا لا نغادر

عن تلك الأبنية يا قلبي

أغلق الباب بعناية واترك حجابك لي

مهجور هو المنزل ولا أحد معنا

(15)

إلى ارض نائية غادر قلبي الجوال

وطالما سافر في مسعاه نحو الراحة والسلام

ينبوع الحياة، في النهاية، كان حلو المذاق

تدفق وفار منكسرا من صخرة قلبي

(16)

ضمن هذا الحجاب ستكونون مقيدين كالسجناء

وحينما تخرجون من هذا الحجاب فكل الأباطرة أنتم

ولذا ابكوا على الرجال

فينبوع الحياة السامي يجيء إليكم جميعا

ثم يموت على ضفاف نهري

(17)

هو الذي أحببته كثيرا

همس في أذني بلطف سحرا

قلبي كله ذهول وتاه عقلي بالأفكار

ما هي الكلمة السحرية قلت: فهمس: إنه الرب

ذلك الشيء المبذور في قلبي الحجري

مصادر الدراسة والكتاب:

1. 2008 _ Istanbul _ Klas Grinell _ Hegel reading Rumi
2. جماليات الفنون وفلسفة تاريخ الفن ـ هيجل ـ ترجمة د. رمضان بسطاويسي ـ 1987
3. المصدر السابق
4. الرمز الشعري عند الصوفية ـ د. عاطف جودة نصر ـ دار الأندلس ـ 1978
5. المصدر السابق
6. المثنوي ـ الجزء الأول ـ ترجمة د. محمد عبد السلام كفافي 1966
7. المصدر السابق

لقد استعنت أيضا بكتب أخرى وان تم الإشارة لها بشكل مباشر مثل كتاب «الفكر الصوفي» للدكتور نصر حامد أبو زيد وكتاب «الشمس المنتصرة» تأليف البروفيسورة أنيماري شميل ترجمة الدكتور عيسى علي العاكوب.

المصدر الرئيسي لترجمة مختارات من رباعيات الرومي هو كتاب المستشرق الانكليزي ارثر جون اربري الصادر عام 1949 تحت عنوان:

The Rubaiyat of Jalal al _ Din Rumi, Select Translations into English Verse, London, 1949 by A. J. Arberry

الفهرس

الإهداء 5

مقدمة المترجم 7

جلال الدين الرومي سيرة مختصرة 13

جلال الدين الرومي بين وكر اللفظ وطائر المعنى 19

الإخلاص 29

الحماقة 31

الحكمة 38

التسليم 43

الندم 46

السيد 48

المسعى 51

الإيثار 59

ما وراء العقل 65

ما وراء الإيمان 72

الاتحاد 75

يقظة الحياة 84

الخمر 91

الموسيقى 95

الرقص 102

الإغواء 115

لحظة النشوة 117
عشق الحياة 131
بهجة الحب 155
حب المستبد 158
حزن الحب 178
العزاء 185
الجمال الخالد 196
الإلهام 206
مصادر الدراسة والكتاب 213